جامعة السلطان قابوس
مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية

Sultan Qaboos University
Journal of Arts & Social Sciences

تأريخ المدن في الأندلس: تاريخ فقهاء طليطلة لابي جعفر بن مطاهر (ت ٤٨٩ هـ/١٠٩٦م)

يوسف بني ياسين

أستاذ
كلية الآداب والعلوم
جامعة قطر
yosyassen68@yahoo.com

تاريخ الاستلام: ٢٠١٨/٠٤/٠٨
تاريخ القبول للنشر: ٢٠١٨/١٠/٢١

تأريخ المدن في الأندلس: تاريخ فقهاء طليطلة لابي جعفر بن مطاهر (ت ٤٨٩ هـ/١٠٩٦م)

يوسف بني ياسين

الملخص:

هدف هذا البحث إلى التعرف إلى تجربة أندلسية في كتابة التاريخ المحلي الأندلسي، قام بها ابو جعفر أحمد بن عبد الرحمن بن مطاهر الأنصاري الطليطلي (ت٤٨٩هـ/١٠٩٦م) حيث ألف كتاباً وعنونه بـ «تاريخ فقهاء طليطلة»، وهو في عمله هذا ينتمي إلى فن كتابة التراجم الجغرافية (المكانية) التي تؤرخ حياة الأعلام في حيز جغرافي محدد. كما هدف البحث أيضا، إلى التعرف إلى ابن مطاهر مؤلف الكتاب من حيث مولده ونشأته وثقافته، وجهوده الثقافية وخاصة الكتاب المؤلَف المفقود، من خلال دراسة ما تبقى منه من نقولات وشذرات من تراجم الكتاب المبثوثة في المصادر اللاحقة، فقد عثر على واحد وتسعين ترجمة وردت جميعها عند ابن بشكوال (ت٥٧٨هـ/١١٨٣م) في كتابه الصلة. عاش ابن مطاهر حياته في مدينة طليطلة (٤٠٠ - ٤٨٩هـ/١٠٠٩-١٠٩٥م) وأراد بعد سقوطها بيد ألفونسو السادس عام (٤٧٩هـ/١٠٨٥م) أن يوثق تاريخها، فألف كتاباً في تاريخ فقهاء طليطلة، وتبين من خلال البحث أنه لم يقصره على الرجال الفقهاء فقط، بل ترجم فيه لكل من كان له أدنى صلة بجانب من جوانب الثقافة والمعرفة، وكذلك تبين من خلال البحث أنه توسع في مفهوم الطليطلي، فترجم في كتابه لكل الذين كان لهم صلة بمدينة طليطلة، سواء من حيث الولادة أو الوفاة أو الإقامة، بل قد ترجم أيضا لكل من مارس بها عملا ما. تبين كذلك اهتمام ابن مطاهر الواضح بالزمن، وقد ساعده ابتداءً على ذلك، أن الأساس الذي بني عليه الكتاب كان أساسا زمنيا، حيث دون المؤلف ما عاصره أو ما أدركه بحياته فقط، فجاءت أول ترجمة لديه عام ٤٠٠هـ/١٠٠٩م وبقي هذا دأبه حتى وفاته عام ٤٨٩هـ/١٠٩٥م.

الكلمات المفتاحية: الأندلس؛ ملوك الطوائف؛ الكتابة التاريخية؛ التاريخ المحلي؛ تاريخ المدن؛ ابن مطاهر؛ طليطلة؛ كتاب تاريخ فقهاء طليطلة.

The Historiography of Andalusian towns: Abu Jaafar Mattahir's The History of Toledo, 1096/489

Yosif Bani-Yassen

Abstract:

The study aimed at acquainting onself with one of the experiences of writing local Andalusian history as Ahmed Ibn Abderrahman Ibn Mattahir Al-Ansari (489 Hejiri/1096 A.D) did on the local town of Toledo. This paper is mostly concerned with Abu Jaafar Ibn Mattahar's lifetime, cultural activities and the conditions, which made him, write about Toledo. The research revealed that Ibn Mattahar was a native of Toledo and wanted to record the history of the town after its fall in Alfonso's hands (479 Hejiri/1085 A.D), so he started to write the History of Toledo's Scholars, including biographies of all the men with connection with science and knowledge to the extent that the book became a cultural record of the scientific movement in the town. There appeared in his biographies a clear concern with time.

Keywords: Andalusia; Taifes; Historical Writing; Local History; History of Towns; Ibn Mattahar; History of Toledo's Scholars; Toledo.

مقدمة:

يُعدّ الشروع في كتابة التاريخ المحلي أو تاريخ المدن، محاولة اجتزاء مركزة من مجرى خط التاريخ العام الذي يمر في الغالب بسرعة على تفاصيل التاريخ المحلي، دون أن يوليها الأهمية المستحقة، من وجهة نظر أهلها، لأنه من وجهة نظرهم، يكون عارضا وبعيدا عن الدقة والتفصيل، ولا يُخصص لحوادثها إلا حيزاً ضيقاً في سياق الأحداث العامة، بحكم سعة التاريخ الذي يتصدى له التاريخ العام من ناحية، وعدم المعرفة بالتفاصيل المحلية الدقيقة، ذات القيم المعنوية العالية لأهلها، من ناحية أخرى.

لذا ينبري، بأثر ما سبق، أحد أبناء المنطقة للتأليف في تاريخها المحلي، لتسليط الضوء على فعاليات المكان الذي ينتمي إليه، بدافع الرغبة في التوثيق، والتعبير عن ارتباطه بإقليمه واعتزازه به، وشعوره بأهمية الاقليم واعتقاده بعدم نيل اقليمه حظه المستَحق من التوثيق ضمن السياق التاريخي العام، مع كون المعرفة التاريخية المتاحة له، أكبر بكثير بحكم أنه أحد أبناء الاقليم.

ولا يغيب كذلك، أثر العوامل السياسية في ظهور كتابات التاريخ المحلي، فحينما تكون السلطة قوية وفارضة هيبتها على كل المناطق المسيطرة عليها تضمر الهويات الفرعية الاقليمية، فلا تظهر نزعة ابراز التاريخ المحلي، أما في وقت انهيارها وضعفها وخفوت سلطتها، فان تلك النزعة تقوى وتقود إلى ظهور الاهتمام بالأقاليم والتاريخ المحلي، ويزيد من ذلك ظهور حكومات محلية منفصلة أو مستقلة في هذه الاقاليم، يتبلور معها توجه ثقافي يميل إلى تعزيز سمة المحلية.

تتظافر كل هذه الظروف، للاعتناء بالتاريخ المحلي وكتابته، بهدف تكثيف البحث وتركيزه بشكل تفصيلي في الجوانب المختلفة من التاريخ المحلي ليصبح محور التأليف لديهم، وغالبا ما يقتصر النشاط الثقافي للأشخاص على كتابة هذا العمل الوحيد، الذي يغدو في ذاته مكثفا وشاملا للعديد من النواحي التأليفية، وذلك لاقتصار التأليف فيه على حدود واضحة في المجال الجغرافي (تاريخ المدينة/ الاقليم)، وكذلك في المجال الزماني (حياة المؤلف)، والموضوعي (سياسي، ثقافي)، وان اتسم بعضها الآخر بانفتاح أوسع من ناحية الزمان (فترة أطول من حياة المؤلف)، وكذلك من ناحية الموضوع، ويصبح هذا العمل فيما بعد مرجعا مهما لا غنى للأعمال التالية عنه، خاصة تلك التي تتناول التاريخ العام، لأن هذه الأعمال محيطة بالتاريخ المحلي الذي ألفت لأجله بشكل كبير ودقيق.

إشكالية البحث:

تدور إشكالية البحث الرئيسة حول التعرف إلى كتابة التاريخ المحلي في الأندلس، بدراسة أحمد بن عبد الرحمن بن مطاهر وكتابه الذي عنونه بـ "تاريخ فقهاء طليطلة".

لأجل معالجة هذه الإشكالية اتبعت عددا من المناهج في الدراسة؛ منها المنهج التاريخي والمنهج الوصفي والتحليلي حسب فقرات البحث وتوفر المادة العلمية؛ وكذلك استخدام المنهج العلمي من حيث التحليل والتعليل والربط والاستنتاج.

ويهدف البحث للكشف عن حياة المؤرخ الأندلسي أحمد بن عبد الرحمن بن مطاهر ودوره في كتابة التاريخ المحلي الاندلسي والكشف عن طبيعة كتابه تاريخ فقهاء طليطلة والتعرف إلى اسلوبه ومنهجه وحدوده.

الدراسات السابقة:

لم يتناول أحد من الباحثين موضوع البحث "ابن مطاهر وكتابه فقهاء طليطلة" بدراسة أو بطرف دراسة مستقلة بالرغم من أهميته وأهمية تاريخ طليطلة، عدا عن أهمية كتابة التاريخ المحلي في الأندلس، وذلك في حدود ما اطلعت عليه من أدبيات الكتابة عن التاريخ الأندلسي.

تمهيد:

تنوعت طرائق الكتابة التاريخية في الأندلس، بيد أنها سارت في مجملها على نهج الكتابة التاريخية التي ظهرت في المشرق الاسلامي من حيث الإطار العام، فلم يبتدع أهل الأندلس طرقا جديدة في التأليف، بل كتبوا كحال إخوانهم أهل المشرق في التاريخ الحولي العام، وكتب التراجم والطبقات والسيرة، لكنهم "فاقوا زملائهم المشارقة في اهتمامهم بالتواريخ المحلية، وتدوين تواريخ مدنهم" (بني ياسين، ٢٠٠٢، ٢٢٣).

لم يرتبط ظهور الكتابة التاريخية حول المدن في الأندلس في بداياته بالتفكك السياسي أو الإداري الذي أصاب الأندلس مع انفراط عقد الخلافة، أو أنه "عكس شعور هذه المدن والأقاليم المرتبطة لها بالانفصال عن المركز والتفرد في المصير"، (شاكر، ١٩٩٠، ١/ ٣٥٩)، بل بدأ الاهتمام بكتابة تواريخ المدن في عهد الوحدة السياسية، وذلك في عهد الخلافة الأموية، حيث الوحدة جامعة بين كل مدنها ونواحيها تحت سلطة الخليفة الأموي.

فقد حظيت العاصمة "قرطبة" رمز الوحدة، باهتمام الأندلسيين الذين شرعوا في كتابة التاريخ المحلي، وتمثلت البدايات مع أحد رجالات الأمير المثقف عبد الله ابن الخليفة عبد الرحمن الناصر[١]، وهو المؤرخ أحمد بن محمد بن عبد البر (ت٣٣٨هـ/٩٤٩م) الذي ألف كتابا في تاريخ "فقهاء قرطبة"[٢] (ابن الفرَضي، ١٩٥٤، ٨٩/١؛ الضبي، ١٩٨٩، ٢٠٤/١) ، والذي يمثل الحلقة الأولى من كتب الصلات الأندلسية التي ظهرت تاليا (بني ياسين،٢٠٠٩، مج ٣٦، ع ٣، ٥٥٧، ابن الفرَضي، ١٩٥٤، ٨٩/١؛ عياض، ١٩٦٧، ٤١٩/٢)، فقد عُد أول كتاب أندلسي ألف في الأندلس في تراجم الفقهاء(مكي، ٢٠٠٠، ع٩١، ١٥٣)، وتبين من مطالعة مروياته المتبقية من نصوص كتابه المفقود، أنه قصر ذكر الفقهاء على علماء مدينة قرطبة ومن قدم إليها من مدن الأندلس، واتخذها دار إقامة (بني ياسين، ٢٠٠٩، مج ، ع٣ ، ٥٦٠)، وقد صُدّرت كتب التاريخ المحلي عادة بمقدمات جغرافية عامة، تتناول النواحي الجغرافية للمدينة أو الاقليم (مؤنس،١٩٨٦، ٥٤ - ٥٥؛ إسماعيل، ٢٠٠٨، ٤٠)

تبع أحمد بن محمد الرازي (ت٣٤٤هـ/٩٥٥م) ابن عبد البر، في كتابة التاريخ المحلي حيث ألف موسوعته القرطبية الضخمة، وجاءت بعنوان " صفة قرطبة وخططها ومنازل العظماء بها"[٣]

(الزبيدي، ١٩٨٤، ١/ ٣٢٧؛ ابن الفرضي، ١٩٥٤،١/٥٥؛ السيوطي، ١٩٦٤، ١/٣٨٥)، والتي جاءت كما أشار الحميدي "على نحو ما بدأ به أحمد بن أبي طاهر المعروف بابن طيفور(عاش بين عامي ٢٠٤-٢٨٠هـ/ ٨١٩ - ٨٩٣م) في كتابه أخبار بغداد"[٤]، في بيان أثر المشرق في المؤلفات الأندلسية.

يدخل في باب كتابة التأريخ المحلي، التأريخ لصنف من أعلام الناس، خاصة الفقهاء أو القضاة لمدينة من المدن، كما فعل محمد بن حارث بن أسد الخشني (ت٣٦١هـ/ ٩٧١م) في كتابه "قضاة قرطبة"[٥]، والكتاب مجموعة تراجم، خص المؤلف كل قاض من قضاة قرطبة، منذ الفتح إلى أيامه، بترجمة مستفيضة تارة وموجزة تارة أخرى، وقد وصفه المستشرق بالنثيا بقوله "إن أخبار هذا الكتاب موضوعة في قالب من الواقعية لا يبلغ إلى تصويرها كتاب غيره من كتب التاريخ" (بالنثيا، ١٩٥٥، ٢٧٠)، ولم يقتصر الخشني في تآليفه على تلك الفئة، بل ألف كتابا عاما باسم "أخبار الفقهاء والمحدثين بالأندلس" إذ يحتوي على خمسمائة وسبع وعشرون ترجمة مرتبة على حروف المعجم وفق الترتيب المغربي الأندلسي"[٦]، بل "قيل إنه صنف للمستنصر مائة ديوان (كتاب)" (الذهبي، ١٩٨٩: ١٦/ ١٦٧؛ ابن الفرضي، ١٩٥٤، ١/٤٠٤).

تابع أحمد بن محمد بن عفيف (ت ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م) في الكتابة في ذات الموضوع، وألف كتاباً في تاريخ فقهاء قرطبة وقضاتها (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/٢٤؛ بويكا ١٩٩٩، ٢٢٩ - ٢٣٠)، وذكر ابن بشكوال في ترجمة ابن عفيف أنه "صنف في أخبار القضاة والفقهاء بقرطبة، كتاباً مختصراً" (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ٢٤؛ بني ياسين، ٢٠٠٩: مج ٣٦، ع٣، ٥٦٥).

اعتنت الكتابة التاريخية المكرسة للتاريخ المحلي خلال هذه الفترة، بمدن أندلسية أخرى غير قرطبة، مثل مدينة البيرة، حيث ألف مطرف بن عيسى الغساني الالبيري (ت٣٥٧هـ/ ٩٧٧م) كتابه فقهاء البيرة[٧] (ابن الفرضي، ١٩٥٤: ٢/ ١٣٧، ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٤٨٢)، وألف كذلك قاسم بن سعدان (ت قبل٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م) كتابا في فقهاء رية (مالقة)[٨] (ابن الفرضي، ١٩٥٤، ١/ ٣٤٢؛ بويكا ١٩٩٩، ص ١٦٣) وابو اسحاق بن سلمة القيني الذي ألف كتابا في أخبار ريه وحصونها وحروبها و فقهائها وشعرائها[٩] (المقري، ١٩٨٨، ٣/ ١٧٤؛ بويكا، ١٩٩٩، ١٨١).

ظهر من خلال هذا التنوع، أن الكتابة التاريخية في تاريخ المدن، لم يعد مقتصراً على العاصمة قرطبة، بل تمددت دائرة الاهتمام لتشمل مدن أندلسية أخرى، لم تبلغ أهمية مدينة قرطبة في عهد الخلافة، ولكن ازدهرت فيها العلوم بسبب التغيرات السياسية التي طرأت على الجزيرة الاندلسية، فلقد كان عصرُ ملوكِ الطوائفِ (٤٠٠-٤٨٤هـ/١٠٠٩-١٠٩١م) عصر ازدهار ثقافي على النقيض من الاضطراب السياسي الذي وُسم به هذا العصر، وهو ما دعا المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال للقول بأنه "لم تكن الثقافة الأندلسية يومًا أشدَّ إشعاعًا وأقوى خصوبة مما كانتْ عليه في القرن الحادي عشر الميلادي (عصر ملوك الطوائف)" (بروفنسال، ١٩٩٣، ٢٨ - ٢٩)، بحيث لم تعد العاصمة قرطبة هي المستحوذة لوحدها على الألق الثقافي في الأندلس، بل توزع ذاك النبوغ على كل الحواضر والمدن الجديدة، فازدهرت فيها أنواع متعددة من العلوم (بالنثيا، ١٩٥٥، ١٥ -١٧).

ساهمت عدة عوامل في توزع كتابة التاريخ المحلي على بقية المدن الأندلسية الأخرى غير العاصمة قرطبة، وخاصة بعد خفوت ألق قرطبة سياسيا عقب إلغاء الخلافة فيها ونهاية الدولة الأموية، فكان للوضع السياسي العام الذي تبعثرت فيه أرض الاندلس بين عدة دول عرفت باسم "دول الطوائف" أثر في ذلك، فغدا الوضع الجديد يعبر عن ضعف السلطة المركزية (الواحدة الموحِدة) في بسط التماسك السياسي والاداري والثقافي على كل المكونات على كامل تراب الوطن، مما أدى - هذا الضعف - إلى بروز الشخصية السياسية الثقافية للأقاليم المحلية/المدن، ذات الانتماءات المتنوعة، مما دفع إلى ظهور بدايات الكتابة عنها، وهو صدى انفصال الأقاليم عن المركز، فبالرغم من ظهور الروح أو الشعور بالأندلسية، والذي كان واضحاً من خلال عنايتهم بجمع تراثهم وكتابة تاريخ الأندلس، والترجمة لأعلامها في جميع الميادين(بويكا، ١٩٩٩، ١٢)، فقد كانوا كذلك شديدو التعصب لبلادهم، فنرى ذلك من أنسابهم، فلا نكاد نجد عالماً ولا أديباً إلاّ وينسب لبلده (أمين، ١٩٥٥، ٣/ ٨).

وثمّة أمر ثان، فقد عكس هذا النشاط التأليفي في التاريخ المحلي وغيره من المجالات الثقافية العامة، حالة من التنافس الثقافي الموازي للتنافس السياسي بين ملوك دول الطوائف، بحيث تربع على هرم السلطة في كل مدينة أندلسية عقب انهيار الخلافة الأموية، أمير يسعى لتحقيق الاستقلال والحضور للمدينة التي يتسيدها (شاكر، ١٩٦٦، ٨٩ - ٩٠)، إذ جعل الله بين أولئك الأمراء ملوك الطوائف، كما ذكر ابن الخطيب "من التحاسد والتنافس والغيرة ما لم يجعله بين الضرائر المترفات" (ابن الخطيب، ٢٢٤، ١٩٥)، وطال ذلك الجانب الثقافي أيضا، الذي عاد بالفائدة على الأندلس، كما يقول الشقندي "ولما ثار انتثار(تبعثر) هذا النظام - يعني الخلافة - وتفرقوا في البلاد، كان في تفرقهم اجتماع على النعم لفضلاء العباد، إذ نفقوا سوق العلوم وتباروا في مثوبة على المنثور والمنظوم، فما كان أعظم مباهاتهم إلا قول العالم الفلاني عند الملك الفلاني والشاعر الفلاني مختص بالملك الفلاني، وليس بينهم إلا من بذل في وسعه في المكارم"(الشقندي في المقري، ١٩٨٨، ٣/ ١٨٩ - ١٩٠٩).

ثم أخيرا، لا يمكن اغفال ارتباط المؤرخ بإقليمه واعتزازه به، وبدوره العام الذي قام به في سياق التاريخ العام للأندلس، كما أنه يوضح مدى الاسهام الذاتي للمدن في الانتاج الثقافي العام المشترك للبلد عموما (شاكر، ١٩٩٠،١/ ٣٥٩).

لقد بُني التاريخ المحلي للمدينة على أساس ابراز دور الرجال (العلماء) الذين نبغوا فيها، بتموضعها الجغرافي العام (الحدود الادارية الواسعة للمدينة)، وتبيان في أي مجال كان هذا النبوغ، مع أنه قيد في كثير من الأحيان في العنوان، لكن دونما التزام دقيق من المؤلف بهذا التقييد، ولم يكن البناء للتاريخ المحلي على أساس تسلسل الحوادث الذي كانت المدينة جزء منه، وهذا سمح لظهور

وتربع التاريخ الثقافي على قمة اهتمامات الكتابة التاريخية على حساب بقية التواريخ وخاصة التاريخ السياسي، بحيث صنفت الترجمة البلدانية لأجل التعريف بالرجل (الرجال) باعتبار شرط انتمائه إلى البلد الذي بنيت عليه خطة الكتاب، أو لمجرد اقامته أو مروره به فقط، وتبنى الترجمة هنا على طريقة بناء الترجمة العملية العامة التي تستعرض سيرة الحياة من المولد حتى الوفاة مع ذكر أبرز المحطات خلالها، مع التقريض المشتمل على أراء المعاصرين او اللاحقين له بذكر مآثره وفضائله، غير أنه يراعي في ذلك شرط الانتماء إلى البلد المعني بالأمر، بذكره والتنصيص عليه.
المؤلِف والمؤَلف: تاريخ فقهاء طليطلة لابي جعفر بن مطاهر (ت ٤٨٩ هـ / ١٠٩٦ م)

أولاً- المؤلِف:
لم نعثر للمؤلف على ترجمة تستفيض في ذكره، سوى تلك النبذة المختصرة التي أوردها ابن بشكوال في كتابه الصلة (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ١٢١ (١٥١))، ونقلها الذهبي في كتابه تاريخ الاسلام (الذهبي،١٩٨٩، ٣٣/ ٢٩١ (٣٠١)؛ بالنثيا، ١٩٥٥، ٣١٨) فهو أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن بن مطاهر الأنصاري.
ينتسب ابن مطاهر للأنصار وهم من القبائل اليمانية من الأوس والخزرج الذين كان لهم حضور واستقرار في مدينة طليطلة، فقد كانت "جزء الأنصار بناحية طليطلة"، كما ذكر ابن غالب (المقري، ١٩٨٨، ١/ ٢٣٤) مع أن استقرارهم الكبير كان في منطقة سرقسطة (ابن الخطيب، ١٩٧٥، ١/ ١٨٩)، وقد زخرت كتب التراجم وخاصة ابن الفرضي وابن بشكوال، بذكر علماء أنصاريين نبغوا في حقول معرفية متعددة ينتسبون للمنطقتين وغيرهما، ولم نعثر على ذكر لأسرته الصغيرة التي ينتمي إليها.
كناه الذهبي الطليطلي نسبة لطليطلة (الذهبي، ١٩٨٩، ٣٣/ ٢٩١ (٣٠١)) المدينة التي يظهر أنه قد قضى حياته بها منذ ولادته حتى وفاته، ويظهر أنها ملكت عليه قلبه، بحيث أنه لم يذكر عنه أنه غادرها، حتى في أخريات عمره حين الكبر، بالرغم من استيلاء الملك ألفونسو السادس عليها، (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ١٢١ (١٥١)؛ ابن عسكر، ١٩٩٩؛ الذهبي، ١٩٨٩، ١٠/ ٦٢٣) عام ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م (ابن خلكان، ١٩٧٢ ،٥/ ٢٧، المقري، ١٩٨٨، ٦/ ٨٤)، ومما يؤكد حبه لطليطلة وانتمائه إليها تأليفه كتابا في تاريخها، واقتصاره بالحديث على علمائها.
لم يغادر ابن مطاهر مدينته طليطلة حتى أنه لم يُذكر في ترجمته أنه قام بزيارات علمية للمدن الأندلسية، مع أنه وردت اشارة يُفهم منها أنه زار مدينة قرطبة، فقد ذكر ابن بشكوال في ترجمة المحدث أحمد بن يوسف الأنصاري الطليطلي الذي ولي منصب القضاء بطليطلة ثم عزل عنه، وتوفي بقرطبة عام ثمانين وأربع مائة، وذكره ابن مطاهر في كتابه وقال إنه "وجد على قبره بمقبرة أم سلمة (وهي في مدينة قرطبة) أنه توفي في شعبان عام تسعٍ وسبعين وأربعمائة" (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ١١٨ (١٤٥))، ولم يؤكد ابن بشكوال فيما إذا كان الذي وجد ذلك ابن مطاهر أم غيره، فان كان ابن مطاهر، فهذا يعني أنه كان بها عقب التاريخ المذكور، ثم عاد لطليطلة وعاش بها بقية حياته إلى أن توفي.
لم يظهر لابن مطاهر أي صلة بالسلطة الحاكمة المتمثلة بأسرة بني ذي النون، مع أنه عاش معها منذ قيامها حتى سقوطها، بل يظهر أنه كان يبتعد بنفسه عنها، فمع أنه فقيه وميدانه المعرفي الفقه والقضاء، إلا أنه لم يتسلم زمام أي منصب ديني بها.
أما بخصوص تاريخ ولادته في طليطلة، فلم ترد أية اشارة في ترجمة ابن مطاهر أو في الروايات التي جمعناها من كتابه المفقود، ما يدل على تحديد تاريخ حدوثها بصراحة، ولكن بالعودة لتاريخ وفاته عام ٤٨٩هـ/ ١٠٩٦م يمكن أن نفترض أنه من مواليد بدايات عصر ضعف الخلافة الأموية وبزوغ عصر الفتنة والطوائف الذي وقع في مطلع القرن الخامس الهجري (٤٠٠ هـ/ ١٠٠٩م)، ويأتي هذا الافتراض اعتمادا على:

١. إن قراءة تعقيب ابن بشكوال، صاحب كتاب الصلة والذي اعتمد كثيرا في ترجمة علماء طليطلة على كتاب ابن مطاهر، حينما ترجم لـ عبد الرحمن بن محمد الأنصاري المتوفي عام ٤٣٨ هـ/ ١٠٤٦م أحد علماء مدينة طليطلة وصاحب الصلاة والخطبة بالمسجد الجامع بها، ونص على اعتماده عليه بقوله: "ذكر ذلك ابن مطاهر"، ثم قال معلقا مستغربا إغفال ابن مطاهر لذكر تاريخ الوفاة لعبد الرحمن الأنصاري مع أنها تقع ضمن فترة العلماء الذين اشترط ابن مطاهر على نفسه الكتابة عنهم، وتدوين وفياتهم كونه عاصرهم وعايشهم، فقال: "ولم يذكر هذه الوفاة ابن مطاهر في تاريخه، وقد كانت من شرطه، ولا سيما أنه لحق هذا الشيخ بسنه" (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٤٩٠ (٧١١)).
يؤكد هذا التعقيب المهم على أن كل العلماء الذين ذكرهم ابن مطاهر في كتابه قد عاصرهم أو لحقهم بسنه، وقد ظهر أن أقدم وفاة في الاقتباسات كانت قد وقعت في عام ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ٥١ -٥٢ (٣٧))، مما يعني بأن ابن مطاهر كان من مواليد عام ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م، الموافقة لتاريخ الوفاة المذكورة آنفاً، لأنه ذكرها في كتابه، كونه اشترط في كتابه أنه لن يذكر إلا من عاصرهم.
٢. ذكر ابن بشكوال في ترجمة عبد الله بن عبد الرحمن الصدفي (ت٤٢٤هـ/١٠٣٢م) أخبار تفصيلية عن حياته، وعقب عليها مبينا مصدره في هذه التفاصيل بقوله " ذكر ذلك كله ابن مطاهر، وقال: توفي عام أربع وعشرين وأربع مئة، وما رئي على جنازة بطليطلة ما رئي على جنازته من ازدحام الناس عليه وتبركهم به رحمه الله"(ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٤٠٨ (٥٩١))
لم يعتمد ابن مطاهر المؤرخ في هذه الأخبار على أحد، ويفيد خبر الجنازة المذكور وازدحام الناس عليها للحصول على البركة، أن ابن مطاهر قد شاهد ذلك بنفسه، أي أنه كان آنذاك في عمر يؤهله لذلك، وهو أمر يدعم ما افترضناه حول أنه من مواليد مطلع القرن الخامس الهجري.
٣. أن انعدام ذكر مشاركة ابن مطاهر ابن مدينة طليطلة في معركة الزلاقة التي وقعت بين المسلمين والاسبان عقب

الاستيلاء على مدينته طليطلة من قبل ألفونسو السادس عام ٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م، لاستعادتها، يشي بأن ابن مطاهر قد بلغ من العمر آنذاك، حداً لا يمكنه فيه المشاركة في المعركة، مما يدعونا إلى الميل إلى أنه من مواليد مطلع القرن الخامس الهجري.

إذن، وبناءً على ما سبق، يترجح لدى الباحث أن أبا جعفر بن مطاهر من مواليد سنة ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م.

طلبه العلم:

يظهر أن ميدان ابن مطاهر المعرفي هو الفقه والاعتناء برجاله الفقهاء مع ميل إلى الأثر وتقييد الخبر، (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ٢٥) فلم يعرف عنه اشتغاله في حقل غير علم الخبر والتراجم، حيث ألف فيه كتابه، وذكر الذهبي أنه "عني بسماع العلم ولقاء الشيوخ والأخذ عنهم" (الذهبي، ١٩٨٩، ٣٣/ ٢٩١)، وروى عن مجموعة من العلماء ذكر منهم:

١. جماهر بن عبد الرحمن بن جماهر الحجري (ت٤٦٦هـ/١٠٧٣م)، (الذهبي، ١٩٨٩، ٣٣/ ٢٩١)، وتربطه به صلة القربى فهو خاله، مما يؤهله للالتقاء به والتلمذة عليه بكثرة، حتى أن ابن بشكوال لم يجد بدا من الاعتماد على ابن مطاهر حينما ترجم له (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ٢١٨) ، بانه أحد العلماء الحافظين للفقه العارفين بالفتوى وعقد الشروط وعللها، وكان مشاورا في الأحكام، ووصف بأنه حسن الخلق كثير التواضع، حتى أن العامة كانت تجله وتعظمه، وتوفي وهو ابن ثمانين عام((ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ٢١٨؛ الضبي، ١٩٨٩، ١/ ٢٦٢).
٢. محمد بن ابراهيم بن عبد السلام الحافظ المعروف بابن شق الليل (٣٨٠-٤٥٥هـ/٩٩٠ - ١٠٦٦م((الذهبي، ١٩٨٩، ٣٣/ ٢٩١)، من أهل طليطلة وسكن طلبيرة، ورحل للمشرق فحج ولقي الكثير من العلماء، وحدث عن جماعة من المحدثين في طريقه، وكان فقيها عالما، وإماما متكلما حافظا للحديث والفقه، متقنا لهما إلا أن المعرفة بالحديث وأسماء رجاله، والبصر بمعانيه وعلله كانت أغلب عليه، وكان جيد الضبط من أهل الرواية والدراية، والمشاركة في العلوم، كثير التصنيف (المقري، ١٩٨٨، ٢ / ٥٣- ٥٤).
٣. قاسم بن محمد بن هلال القيسي (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٩م) (الذهبي، ١٩٨٩، ٣٣/ ٢٩١) من أهل طليطلة، ترجم له ابن مطاهر في كتابه، ورحل للمشرق وعني بالعلم وجمعه والاجتهاد فيه مع صلاح الحال، والانقباض والتحفظ من الناس، ولزوم المساجد، وكثرة الصلاة، وكان كثير الكتب في الفقه والآثار حسن الضبط لها، ثقة في روايته، وكانت له حلقة في الجامع يعظ فيها الناس، وكان لا يذكر عنده شيء من أمر الدنيا، وكان إماما وسيفا على أهل الأهواء مباينا لهم، توفي في أول شهر رجب (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٦٩١)
٤. جعفر بن عبدالله بن احمد التجيبي (ت٤٧٥هـ/ ١٠٨٢م)، (الذهبي، ١٩٨٩، ٣٣/ ٢٩١)، من أهل قرطبة ثم سكن طليطلة واستوطنها، روى عن أبي المطرف عبد الرحمن بن مروان القنازعي، تلا عليه القرآن وسمع منه الحديث ثلاثة أعوام عام إحدى عشرة، واثنتي عشرة، وثلاث عشرة، وقرأ الأدب على أبي محمد قاسم بن محمد القرشي المرواني وعلي أبي العاص حكم بن منذر بن سعيد وجالسهما بمدينة طليطلة، وكان ثقة فيما رواه، فاضلاً منقبضاً، سمع الناس منه ولقيه أبو علي الغساني بطليطلة وأخذ عنه بها(ابن بشكوال،١٩٨٩، ١/ ٢١٠).
٥. أبو محمد الشارقي (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ١٢١ (١٥١))، عبد الله بن موسى بن سعيد الأنصاري (ت٤٥٦هـ/١٠٦٧م) من أهل طليطلة، ورحل للمشرق وحج وسمع هناك ثم انصرف إليها واستوطنها، وكان من خيار المسلمين وممن انقطع لله ورفض الدنيا، وتجرد لأعمال الآخرة مجتهدا في ذلك بلا أهل ولا ولد، وكان حسن الخلق، متواضعا، ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٤٢٣ - ٤٢٤).
٦. أبو عمر بن مغيث (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ١٢١ (١٥١))، أحمد بن محمد بن مغيث الصدفي (ت٤٥٩هـ/١٠٧٠م) من أهل طليطلة، رحل إلى المشرق وروى عن علمائه، وجلب كتبا صحاحا، رويت عنه، وكان يحفظ صحيح البخاري ويعرف رجاله ويحضر الشورى ويذكر في الحديث كثيرا، وكان ثقة كثير الصدقة، وكان يفضل افقر على الغنى ذكر بعضه ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ١٠٨)
٧. القاضي ابن خضر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ١٢١ (١٥١))، وهو أحمد بن يوسف بن أصبغ بن خضر الأنصاري (ت٤٧٩ هـ/١٠٨٦م) من أهل طليطلة، وولي القضاء بها ثم صرف عنه، وشوور في الأحكام، كان عالما بالحديث والفرائض والتفسير، وتوفي بقرطبة، ذكره ابن مطاهر ووجد على قبره بمقبرة أم سلمة أنه توفي في شعبان عام تسعٍ وسبعين وأربع مائة (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ١١٨)
٨. القاضي محمد بن خلف (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ١٢١ (١٥١)) وهو- على الأغلب- محمد بن خلف بن مسعود بن شعيب، ويعرف بابن السقاط (ت٤٨٥هـ/ ١٠٩١م أو نحوها) من أهل قرطبة وقاضيها؛ رحل للمشرق وحج عام خمس عشرة وأربع مائة، وكان حسن الخط، سريع الكتاب ثقة فيما رواه وعني به، وكان محببا لأهل بلده، وامتحن في آخر عمره، وذهبت كتبه وماله وتوفي في عام خمسٍ وثمانين وأربع مائة أو نحوها بدانية (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٣/٨١٦).

وأنهى الذهبي كلامه حين ذكر شيوخ ابن مطاهر بعبارة "جماعة كثيرة من العلماء والشيوخ" (الذهبي، ١٩٨٩، ٣٣/ ٢٩١)، مما يدل أن هناك شيوخ آخرين قد تلقى ابن مطاهر العلم على يديهم، وقد ذكر منهم في متن رواياته:

٩. عبد الرحمن بن محمد بن عيسى(ت٤٦٥هـ/ ١٠٧٦م) ابن البيروله (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ٧٢ (٧١))" من أهل طليطلة، يكنى أبا المطرف، كان من أهل النباهة والفصاحة، كثير الحكايات، وكان آخر عمره قد جلس للناس وسمع منه، وكان واعظا متواضعا، حسن الخلق (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/

٤٩٩ (٧٢٦)، الذهبي، ١٩٨٩، ١٠/ ٢١٦).

الفضاء الزمني:

عاش ابن مطاهر في ظل دولة بني ذي النون التي نشأت في مدينة طليطلة عقب سقوط دولة الخلافة الأموية وتمزق الأندلس إلى طوائف متعادية متناحرة، وكان من الطبيعي أن تتولى القيادة فيها اسرة بربرية كأسرة بني ذنون البربرية (ابن خلدون، ١٩٦٨، ٤/ ١٦١) وذلك لأن غالبية سكان المنطقة عموما من البربر (ابن حزم، ١٩٦٢، ٤/ ٤٩٩- ٥٠١)، ولعبت اسرة ذنون دورا محوريا منذ عبورها للأندلس أيام الفتح في تاريخ الثغر، فمدينة طليطلة كما ذكر ابن خلدون قاعدة الثغر الغربي (ابن خلدون، ١٩٦٨، ٤/ ٢٠٦).

تتربع طليطلة على نحو خمس مساحة الأندلس الاسلامي، (مؤنس، ٢٠٠٣، ٢١٩) وكانت من أعظم مدن الأندلس وأشدها مناعة، (ابن حوقل، ١٩٧٩، ١٠٦) مما منحها نزعة نحو الاستقلال الذاتي طيلة فترات التاريخ الأموي بحيث يكاد لا يخلو عهد حاكم أموي إلا ولمدينة طليطلة خروج أو ثورة عليه (السلمي، ١٤٢٥هـ ٢٢- ٨٠).

ظهرت عقب انتهاء الخلافة مجموعة أسماء كحكام لمدينة طليطلة، لكنها لم تخضع لهم خضوعا طويلا (ابن عذاري، ١٩٨٣، ٣/ ٢٧٦-٢٧٧)، حتى خاطب أهلها عبد الرحمن بن ذنون حاكم شنت برية، فأرسل إليهم ابنه اسماعيل عام (٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م)، فحكمها حتى توفي عام ٤٣٥هـ/١٠٤٣م (ابن الأبار، ١٩٨٥، ٢/ ٣٧، ابن عذاري ١٩٨٣، ١، ٣/ ٢٧٦).

ورث ابنه المأمون حكم الدولة وتوسعت في عهده حتى غدت طليطلة من كبريات دول الطوائف، ووصفه صاعد الأندلسي (ت ٤٦٠هـ/١٠٦٨م) بأنه "عظيم ملوك الأندلس"(صاعد، ١٩٩٣،١٥٧) ، حتى أنه طمع بضم مدينة قرطبة عاصمة الأمويين والخاضعة لبني جهور لحكمه في عام ٤٦١هـ/ ١٠٦٨م (ابن بسام، ١٩٧٩، ٢/١/ ٦١٠)، لكنه لم يفلح في مسعاه، ومات في عقبها عام (٤٦٧ هـ/ ١٠٧٥م)، (ابن عذاري، ١٩٦٨، ١/٢/ ٢٧١؛ ابن خلدون، ١٩٦٨، ٤/ ١٦١).

خلفه حفيده يحيى بن إسماعيل وتلقَّب بالقادر بالله، وكان سيئ الرأي، فاسد الخُلُق (ابن بسام، ١٩٧٩، ٧/ ١٥٠-١٥٥؛ ابن الخطيب، ١٩٥٦، ١٧٩؛ عنان، ١٩٨٨، ٣/ ١٠٧)، فاندلعت ضده ثورة داخلية ونادت بالإطاحة به، فهرب القادر منها، وأرسل إلى ألفونسو السادس يطلب مساعدته، فاستجاب له، ونجحت قوَّاته في الدخول إليها بعد عشرة أشهر من خروجه منها، ودخل القادر طليطلة في حمى النصارى وجنودهم، في ذي الحجة عام (٤٧٣هـ/ ١٠٨٠م)، (ابن بسام، ١٩٧٩، ٧/١٦٣، ١٦٤، عنان، ١٩٨٨، ٣/١٠٨).

ضرب ألفونسو في شوال (٤٧٤هـ/١٠٨٢م) الحصار على طليطلة، وظلَّ على ذلك أربع سنوات كاملة؛ يُخَرِّب في الزروع والأراضي والقرى، وفي خريف عام (٤٧٧هـ/١٠٨٤م) اقترب ألفونسو من المدينة، ولما طال الحصار وضاق على المسلمين ، عرضت المدينة التسليم، بعد أن عجزت عن المقاومة بشروط قاسية، وما أبلغ تعبير ابن بسام في وصف حال القادر عند خروجه، إذ يقول: "وخرج ابن ذي النون خائبًا مما تمنَّاه، شرقًا بعقبى ما جناهُ، والأرض تَضِجُّ من مُقامه، وتستأذنُ في انتقامه، والسماء تودُّ لو لم تُطْلِعْ نَجْمًا إلاَّ كدَرَتْهُ عليه حَتْفًا مبيدًا، ولم تُنْشِئ عارضًا إلا مَطَرَتْهُ عذابًا فيه شديدًا، واستقرَّ بمحَلَّة أذفونش (ألفونسو) مخفورَ الذِّمَّة، مُذَالَ الحرمة، ليس دونه باب، ولا دونَ حُرمِه سِترٌ ولا حجاب"، وفي صفر عام (٤٧٨هـ/١٠٨٥م) دخل ألفونسو السادس ملك قشتالة طليطلة، وغدت عاصمة للنصرانية، وحاضرة لمملكة قشتالة، التي يتربَّع على عرشها ألفونسو السادس (ابن بسام، ١٩٧٩، ٧/١٦٥-١٦٧؛ المقري، ١٩٨٨، ٦/٨٤؛ عنان، ١٩٨٨، ٣/١١٢، ١١٣)، "بعد أن شرط عليه من فيها من المسلمين أن يؤمنهم في أنفسهم وأموالهم وبنيهم، وأن من أحب منهم الخروج لن يمنع منه، ومن أحب المقام لم يلزمه سوى أداء الجزية على عدد ما عنده من الأشخاص، وإن رجع بعد رحيله نزل على ما كان بيده من عقار دون تعرض عليه لا في كثيره ولا في قليله، فعاهدهم على ذلك، وأعطاهم صفقة يمين وأقسم لهم أنه لا يغدر في ذلك" (ابن الكردبوس،١٩٧١، ص ٨٥)، ثم عين عليهم المستعرب ششند (سيسناندو دافيديث) Davidez Sisnando ،وهو من مستشاري الملك ألفونسو، حيث نصحه بالاعتماد على ملوك الطوائف لفرض حكمه على الأندلس، وقال له: "اخفض جناحك لأهلها، واستجلب جاليتها بما تمد من ظلّها، ولا تلح على ملوك الجزيرة فلست تستغني عنهم، ولا تجد عمالاً أطوع منهم، فانك إن أبيت إلاّ الإلحاح عليهم، والتسرع بالمكروه إليهم، نفّرتهم عن ذراك وأحوجتهم إلى مداخلة سواك" (ابن بسام، ١٩٧٩، ٤/٤/ ١٠٣).

عبر يوسف بن تاشفين والتقى بألفونسو السادس في معركة الزلاقة بالقرب من مدينة بطليوس في رجب عام ٤٧٩هـ/١٠٨٦م (الحميري، ١٩٧٧، ٩٠)، وبالرغم من كل النتائج المهمة التي حققها انتصار الزلاقة، إلا أن طليطلة بقيت على حالها بيد ألفونسو.

عاش ابن مطاهر بعد انتصار الزلاقة مدة عشر سنين، إذ "توفي بطليطلة في أيام النصارى دمرهم الله عام تسع وثمانين وأربع مائة" (ابن بسام، ١٩٧٩، ١/ ١٢١ (١٥١)؛ ابن عسكر، ١٩٩٩، ١٦؛ الذهبي، ١٩٨٩، ١٠/ ٦٢٣).

ثانيا: المؤَلف كتاب "تاريخ فقهاء طليطلة وقضاتها":

لم نعثر على آثار كتاب ابن مطاهر، إلا في كتاب ابن بشكوال الصلة، الذي ترجم لابن مطاهر وذكر الكتاب وسماه بـ "تاريخ فقهاء طليطلة وقضاتها"، واعتمد عليه في مصادره التي نقل عنها في كتابه الصلة، بقوله "قد نقلنا منه في كتابنا هذا ما نسبناه إليه، وكان ثقة فيما رواه ونقله"، وذكر أن القاضي ابو الحسن بن بقي (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٢٩١) أنه رواه عنه (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ٢٥)، وسماه الذهبي "تاريخ فقهاء طليطلة" في ترجمته التي نقلها من الصلة (الذهبي، ١٩٨٩، ٣٣/ ٢٩١).

تمثلت دواعي تأليف الكتاب في خشية ابن مطاهر على تراث مدينة طليطلة، فقد عاش كل هذه الظروف العصيبة التي عرضناها آنفا في مدينته طليطلة التي احتضنته منذ مولده، وملكت عليه

قلبه كما بينا سابقا، وخشي عليها - وهو الشاهد على مجريات ومآلات سقوطها بيد الفونسو السادس- في ظل اضمحلال دورها السياسي في مجريات الأحداث، من الاندثار، ولأنه كان من أهل المعرفة والبصر بالمسائل، مع ميل إلى الأثر وتقييد الخبر(ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ٢٥(، فانبرى يؤلف كتابا في توثيق أخبار علمائها وسماه "تاريخ فقهاء طليطلة" ليحفظ مجدها المتمثل برجال العلم فيها.

منهج وروايات الكتاب:

ذكر ابن بشكوال مصادره التي اعتمد عليها كثيرا في مقدمة كتابه الصلة، خشية تكرارها في متن الكتاب، وكان ابن مطاهر واحدا من هذه المصادر الأساسية، (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/٢٥) كما اعتمده في ثنايا الكتاب في ذكر ترجمة واحدا وتسعين عالما، ثم أعاد تأكيد ذلك في متن ترجمة ابن مطاهر، بقوله "وقد نقلنا منه في كتابنا هذا (يعني الصلة) ما نسبناه إليه (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ٢٥).

ذكر ابن بشكوال عنوان الكتاب بصيغتين، الأولى "تاريخ فقهاء طليطلة وقضاتها" (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ١٢١ (١٥١))، وجاءت الثانية بصيغة "تاريخ فقهاء طليطلة (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٥١١ (٧٥٣))، ويفهم حسب العنوان الأول أن ابن مطاهر سيخصص الكتاب للفقهاء والقضاة، والقضاة هم قطعا فقهاء، فلا فرق بين التسميتين من حيث التكوين العلمي للفئتين، لكن إن خصص الكتاب للقضاة سيقتصر العمل على أولئك الذين تسلموا منصب القضاء فيها.

إن القراءة المتأنية لما تبقى من تراجم الرجال الواردة في الكتاب، والتي اعتمد ابن بشكوال عليه في ذكرها، نجد أن الذين ترجم لهم ابن مطاهر لم يكونوا مجرد فقهاء أو قضاة فقط، بل لقد تجاوز ابن مطاهر ذلك وتوسع، حتى انه ترجم فيه لعموم رجال طليطلة من العلماء مهما كان نوع أو مستوى نبوغهم العلمي، فذكر الفقهاء والمحدثين والشعراء والمقرئين والأدباء والزهاد ومعلمي القرآن والمؤرخين والوعاظ وخطباء المساجد، ومن كانت له رحلة داخلية أو خارجية، أو كانت له رواية عن أحد من العلماء، وذكر كذلك الصلحاء والمشاورين، ومن كان وصفهم بأنهم من خيار المسلمين، بل ويستعصي في ظل المتوفر من المعلومات عن بعض من ترجم لهم معرفة سبب ذكرهم في كتاب تاريخ ابن مطاهر لانعدام توصيفهم ضمن الفئات السالفة الذكر، مما يدعو للقول أن الكتاب شمل كل رجال طليطلة الذين لهم أدنى صلة بالمعرفة والعلم، وعليه فيترجح تسمية الكتاب بـ "تاريخ فقهاء طليطلة"، مع توسع واضح في مفهوم مصطلح الفقهاء، حتى يمكن أن نعده تأريخا عاما للحركة الثقافية في طليطلة من خلال تتبع سير رجالاتها في القرن الخامس الهجري.

أما عن منهج ترتيب الكتاب، فلم يظهر مما بقي منه من مقتبسات في المصادر التالية، أنه انبنى على طريقة الطبقات، بل يظهر أنه اعتمد طريقة الترتيب على حروف المعجم بتخصيص باب لكل حرف، كما صنع غالبية من ترجم للرجال في الاندلس، وفي الغالب يقدم حرف محمد وأحمد للتبرك، مع مراعاة أقدمية الوفاة في الاسماء المتشابهة.

أما النطاق الجغرافي لطليطلة المقصود في العنوان وطبيعة النسبة إليها، فيظهر من الاقتباسات المتبقية أن التراجم لم تقتصر على من كان في طليطلة المدينة، وإن كان عدد المترجم لهم منها هم الأكثر، بل شمل أيضا طليطلة الإقليم الذي عاصمته طليطلة، فذكر علماء وقضاة من غير عين المدينة، من مثل عثمان بن عيسى التجيبي، الذي كان قاضيا على طلبيرة، وجاء له ذكر في كتاب ابن مطاهر، بصفته طُليطلياً من الاقليم (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٥٩١ (٨٨١))، مما يؤكد بأن المقصود بكلمة طليطلة في عنوان الكتاب هو كامل الاقليم، وليس المدينة.

أما هوية الطليطلي لدى ابن مطاهر، فتتسع لتشمل كل من:

- الرجال الذين ولدوا في طليطلة (المدينة أو الإقليم) ثم أقاموا بها سواء إقامة دائمة أم إقامة مؤقتة ثم غادروها وارتحلوا عنها إلى غيرها حتى لو استوطنوا غيرها وماتوا خارجها، فقد ترجم لأحمد بن بشرى الأموي(ت٤٨٥هـ/١٠٩٢م) وعده من مدينة طليطلة، بالرغم من أنه انتقل منها إلى سرقسطة وبقي بها إلى أن توفي) ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ١١٩ (١٤٨)().
- الرجال الذين ولدوا خارج طليطلة لكن قدموا إليها واستوطنوا بها، فترجم لحماد بن عمار الزاهد(ت٤٣١هـ/١٠٣٩م) القرطبي، الذي خرج عنها إلى طليطلة واستوطنها إلى أن توفي بها، فعده ابن مطاهر بالرغم من أنه قرطبي المولد من مدينة طليطلة (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ٢٥١ (٣٥٥)).

وعليه، فان الطليطلي لديه هو كل من ولد أو توفي في طليطلة، فضلا عمن تولى القضاء بها وغادرها دون أن يكون من مواليدها أو من وفياتها، لأن ذلك من شرط الكتاب.

أما النطاق الزمني للكتاب، فيظهر أنه قد اقتصر فقط على القرن الخامس الهجري الذي عاش به المؤلف، حتى وفاته "بطليطلة في أيام النصارى دمرهم الله عام تسع وثمانين وأربع مائة" (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ١٢١ (١٥١))، إذ إن أقدم التراجم وفاة حدثت في عام ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ٥١ -٥٢ (٣٧)) وأحدثها وفاة كانت في عام٤٨٧ هـ/ ١٠٩٤م (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٤٣٥ (٦٣٤) (وقد أكد ابن مطاهر ذلك كما أبان ابن بشكوال من أن ابن مطاهر قد اشترط على نفسه في مقدمة كتابه ذكر الوفيات الذين أدركهم بحياته) ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٤٩٠ (٧١١)).

أما الزمان التفصيلي في معرض الترجمة فلم يتوان ابن مطاهر عن ذكره، إذ قد حرص حسب التراجم التي ذكرها ابن بشكوال اعتمادا عليه، على ذكر التواريخ التفصيلية ضمن سياق الترجمة وخاصة تواريخ المولد والوفاة، بل حينما يغفل عن ذكر وفاة أحد الذين ترجم لهم في الكتاب، يصبح الأمر مدعاة للتساؤل والاستغراب من قبل ابن بشكوال الذي دأب أن يجد في تراجم ابن مطاهر هذا الحرص الواضح على ذكر الزمن، فحينما ذكر ترجمة عبد الرحمن بن محمد بن عباس الأنصاري (ت٤٣٨هـ/ ١٠٤٦م) وهو من مدينة طليطلة وصاحب الصلاة والخطبة بالمسجد الجامع بها،

"ذكر ذلك ابن مطاهر وقال .... ولم يذكر هذه الوفاة ابن مطاهر في تاريخه، وقد كانت من شرطه ولا سيما أنه لحق هذا الشيخ بسنه"(ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٤٩٠ (٧١١)).

لم يكن ابن مطاهر دائم التوفيق فيما ذكر من تواريخ، فنجد أن ابن بشكوال كان يخطئه في بعض المرات "وهذا أصح من الذي ذكره ابن مطاهر(ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ١٥١ (٢٠٠)) مع أنه كان يبدى حرصا شديدا على معرفة تواريخ الوفاة حتى أنه كان يقوم بزيارات ميدانية للمقابر ليتفحص نصب وشواهد القبور لمعرفة تواريخ الوفاة المقيدة على شواهد القبور) ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ١١٨ (١٤٥)) وبالنظر إلى العدد الاجمالي للمذكورين من كتابه في كتاب ابن بشكوال فلا يتجاوز عدد المغفل ذكر تاريخ وفاتهم عشرة بالمئة (١١ من أصل ٩١) وهو أمر لا يمكن القطع بنسبته لابن مطاهر، وان كان يعكس توجهه العام في الحرص على ذكر الزمن في كتابه.

لقد تعددت صور التحمل والنقل التي أعتمدها ابن بشكوال نقلا عن ابن مطاهر، فهو يشير إليه بقوله "من كتاب ابن مطاهر"،) ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ١٠٤ (١٢١)) أو "قال ابن مطاهر"،) ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ٢١٨ (٣٠٦) أو "ذكر بعضه ابن مطاهر" (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ١٠١ (١١٧)) أو "ذكر ذلك ابن مطاهر"، (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ٣٤٨ (٥١٥)) أو "ذكر ذلك كله ابن مطاهر" (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٤٠٨ (٥٩١)) وجميعها تفيد معنى النقل أو المشابهة في المعلومات المذكورة مع ما ورد في كتاب ابن مطاهر، ويقوم ابن بشكوال في بعض الحالات بالاختصار لما ذكره ابن مطاهر كونه مفصلا أكثر مما تحتمل طبيعة كتاب ابن بشكوال، الذي اعتمد سياسة الاختصار، حسبما ذكر ذلك في مقدمة كتابه حين عد مصادره لكي لا يقوم بإعادتها في المتن،" واختصرت ذلك جهدي(ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ (٢٥))." ، فقال "اختصرته من كلام ابن مطاهر" (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ٥٦ (٤٠)) ،ولكن الغالب على طريقة التحمل من قبله استخدام عبارة "ذكره ابن مطاهر"، أو باختزال الاسم بحرف الطاء " ذكره ط"(ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ٩٣(١٠٩))، كناية عنه، وهما صيغتان تفيدان معنى ورود ذكر الشخص المترجَم له في كتاب ابن مطاهر، على غير يقين أو قطع بمقدار وحقيقة ما اذا كان ابن بشكوال قد نقل منه، أو أنها مجرد عزو فقط إلى أن المترجَم له، مذكور في كتاب ابن مطاهر، خاصة أن العبارة جاءت في الغالب في نهاية الترجمة، دون أن يُتبعها بكلمة "وقال" التي تفيد النقل الحرفي، وبذلك جاءت الاقتباسات بين الترجمة الكاملة، والترجمة الجزئية أو المختصرة، أو مجرد الذكر والاشارة إلى أن الشخص مذكور في كتاب ابن مطاهر.

الروايات

١. ترجمة الفقيه المحدث أحمد بن محمد الأموي (ت٤٠٠ هـ) من مدينة طليطلة، " قال ابن مطاهر: كان من أهل العلم والفهم، راوية للحديث، حافظا لرأي مالك وأصحابه، حسن الفطنة، دقيق الذهن في جميع العلوم، وكانت له أخلاقٌ كريمة، وآدابٌ حسنة (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ٥١ -٥٢ (٣٧))".

٢. ترجمة الفقيه الشاعر أحمد بن محمد بن وسيم (ت٤٠١هـ) من مدينة طليطلة، " كان من المشاهير في العلم فقيها متفننا، وكانت له أسمعة عن أبيه عن جده، وكانت تقرأ عليه كتب الحديث فإذا مر القارئ بذكر الجنة والنار بكى، وغزا مع محمد بن تمام إلى مكادة فلما انهزموا هرب إلى قرطبة فاتبعه أهل طليطلة في ولاية واضح وظفروا به فصلبوه فقال حينئذ: كان ذلك في الكتاب مسطوراً، وجعل يقرأ سورة يس وهو في الخشبة، ويقول لرامي النبل: نكب عن وجهي حتى سقط من الخشبة ووافق دماغه حجرٌ فمات، وكان الذين تولوا منه ذلك من أهل طليطلة بنو عبيد الله وغيرهم. اختصرته من كلام ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ٥٦ (٤٠))".

٣. ذكر أحمد بن محمد بن فتحون الأموي (ت٤٠٧ هـ) من مدينة طليطلة،" وكان نبيلا وتوفي: عام سبع وأربع مائة، ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ٦٠ (٤٩))".

٤. ذكر أحمد بن خلف المعافري من مدينة طليطلة، "سمع من محمد بن إبراهيم الخشني وغيره، وكان نبيلا وتوفي عام سبع وأربع مائة، ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ٦٤ (٥٨))

٥. ذكر أحمد بن سعيد بن كوثر الأنصاري (ت ٤٠٣ هـ) من أهل طليطلة، "ذكره ابن مطاهر وقال: حدثني عبد الرحمن بن محمد بن البيروله، قال: حدثني عبد الله بن سعيد بن أبي عون أنه قال: كنت آتي إليه من قلعة رباح وغيري من المشرق، وكنا نيفا على أربعين تلميذا، فكنا ندخل في داره في شهر نونبر، ودجنبر، وينير في مجلس قد فرش بسط الصوف، ووسائد الصوف، وفي وسطه كانون في طوله قامة الإنسان، فإذا فرغ الحديث أمسكهم جميعا وقدمت الموائد، وولي أحكام طليطلة مع يعيش بن محمد ثم استثقله ودبر على قتله. فذكر أن الداخل عليه ليقتله ألفاه وهو يقرأ في المصحف فشعر أنه يريد قتله فقال له: قد علمت الذي تريد فاصنع ما أمرت فقتله، وأشيع في الناس أنه مرض ومات (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ٧٢ (٧١))".

٦. ذكر أحمد بن عبد الله الأموي (ت ٤٢٤ هـ) من مدينة طليطلة، " وغيرهم وكان معلما بالقرآن، توفي عام أربعٍ وعشرين وأربع مائة. ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ٧٧ (٨٠))".

٧. ذكر أحمد بن يحيى الأموي من مدينة طليطلة، "وكان ميله إلى الحديث، والزهد، وكان ثقة، وكان له مجلس في الجامع يعظ الناس فيه، ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ٧٨ (٨٢))"

٨. ذكر أحمد بن إبراهيم التميمي (ت في عشر ٤٣٠ هـ) من مدينة طليطلة، "ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ٨٦ (٩٥))".

٩. ذكر أحمد بن حية الأنصاري (ت ٤٣٩ هـ) من مدينة طليطلة، "وكان معظما عند الخاصة والعامة. وتوفي في عشر الثلاثين

والأربع مائة. ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ٩٢ (١٠٥))".

١٠. ذكر أحمد بن عبد الله التجيبي من مدينة طليطلة، "وكان ثقة من أهل الزهد، والورع، والصلاح، وكانت العبادة قد غلبت عليه. ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ٩٢ (١٠٧))".

ذكر أحمد بن محمد الصدفي(ت٤٤١هـ) من مدينة طليطلة، "وكان من خيار المسلمين وأفاضلهم، وكان له وردٌ من الليل لم يتركه إلى أن توفي في ذي القعدة عام إحدى وأربعين وأربع مائة ذكره ط (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ٩٣ (١٠٩)" يعني ابن مطاهر.

١١. ذكر الفقيه أحمد بن قاسم التجيبي(ت٤٤٣هـ) من مدينة طليطلة، "وكان حافظا للفقه رأسا فيه، بصيرا بالحديث وعلله، وتوفي ليلة عاشوراء عام ثلاث (وأربعين) وأربع مائة. ذكره ابن مطاهر، قال: وسمعت الناس يوم جنازته يقولون اليوم مات العلم (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ٩٤ (١١١))".

١٢. ذكر القاضي أحمد بن عبد الرحمن بن صاعد التغلبي(ت٤٤٩هـ) قاضي طليطلة، "استقضاه المأمون يحيى بن ذي النون بطليطلة بعد أبي عمر بن الجذاء، وكان أصله من قرطبة، وكان مجتهدا في قضائه متحريا، صليبا في الحق، توفي قاضيا لخمسٍ بقين من شهر رمضان عام تسع وأربعين وأربع مائة. ذكر بعضه ابن مطاهر) ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ١٠١ (١١٧))".

١٣. ذكر أحمد بن يوسف الصدفي(ت٤٤٩هـ) من مدينة طليطلة،" كان معلما بالقرآن من أهل الخير والورع وتوفي عام تسعٍ وأربعين وأربع مائة ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ١٠١ (١١٨))".

١٤. ذكر الفقيه أحمد بن محمد الصدفي الزاهد (ت٤٥٠هـ) من مدينة طليطلة، "كان من أهل العلم، والعمل وترك الدنيا، صواما قواما، منقبضا عن الناس، وتوفي في شوال من عام خمسين وأربع مائة، وصلى عليه تمام بن عفيف وفرغ من جنازته وحانت صلاة العصر وصلاها الناس بأذان وإقامة وحضرها المأمون. من كتاب ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ١٠٤ (١٢١))."

١٥. ذكر المحدث أحمد بن مغيث الصدفي (ت٤٥٩هـ) من مدينة طليطلة، عالما بالحديث وعلله، وعقد الشروط. وله فيها كتاب حسن سماه المقنع. وتوفي في صفر عام تسعٍ وخمسين وأربع مائة، ومولده عام ستٍ وأربع مائة. ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ١٠٦ (١٢٤))".

١٦. ذكر المحدث أحمد بن محمد الصدفي (ت٤٥٩هـ) من مدينة طليطلة، "كان يحفظ صحيح البخاري ويعرف رجاله ويحضر الشورى، وكان ثقة كثير الصدقة، وتوفي في منسلخ شهر رمضان عام تسعٍ وخمسين وأربع مائة، ذكر بعضه ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ١٠٨ (١٢٨))".

١٧. ذكر الفقيه المحدث أحمد بن سعيد الأموي (ت٤٦٩هـ) من مدينة طليطلة، "كان من أهل الأدب والفرائض واللغة، دربا بالفتيا، مشاورا في الأحكام، وتوفي في شوال عام تسع وستين وأربع مائة، وصلى عليه عبد الرحمن بن مغيث، ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ١١٣ (١٣٦))".

١٨. ذكر الخطيب أحمد بن محمد بن عدل (ت٤٧٨هـ) من مدينة طليطلة، " وتولى الصلاة والخطبة بجامع طليطلة، وكان من أهل الصلاح والدين والعفاف، وتوفي في ربيع الآخر عام ثمانٍ وسبعين وأربع مائة. ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ١١٧ (١٤٣))".

١٩. ذكر وفاة المحدث المشاور أحمد بن يوسف الأنصاري(ت٤٧٩هـ) من طليطلة، "وكان يبصر الحديث بصرا جيدا، وشوور في الأحكام، وولي القضاء بطليطلة ثم صرف عنه وتوفي بقرطبة عام ثمانين وأربع مائة، ذكره ابن مطاهر ووجد على قبره بمقبرة أم سلمة أنه توفي في شعبان عام تسعٍ وسبعين وأربع مائة (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ١١٨ (١٤٥))".

٢٠. ذكر أحمد بن بشرى الأموي(ت٤٨٥هـ) من أهل طليطلة، وكان فهماً نبيلاً وقورا، عاقلا منقبضا، انتقل من طليطلة إلى سرقسطة وبقي بها إلى أن توفي عام خمس وثمانين وأربع مائة. ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ١١٩ (١٤٨))".

٢١. ذكر إبراهيم بن محمد بن حسين بن شنظير الأموي(ت٤٠٢هـ) من أهل طليطلة، "ذكره ابن مطاهر وقال (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ١٥١ (٢٠٠))"،"وهذا أصح من الذي ذكره ابن مطاهر في وفاة أبي إسحاق".

٢٢. ذكر الفقيه المحدث إبراهيم بن محمد بن شنظير الأموي. من أهل طليطلة، كانت له عناية وطلب وسماع ودين وفضل، وكان يبصر الحديث وعلله، وكان يسمع كتب الزهد والكرامات. وقد اختصر المدونة، والمستخرجة، " ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ١٥٣ (٢٠٣))".

٢٣. ذكر إبراهيم بن محمد (ت٤٥١هـ) من أهل طليطلة، وكان من أهل الصلاح والخير، توفي في صفر عام إحدى وخمسين وأربع مائة "ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ١٥٧ (٢١٢))".

٢٤. ذكر إسماعيل بن إبراهيم التجيبي (ت٤٤٤هـ) من مدينة طليطلة، وكان رجلا صالحاً، وتوفي عام أربع وأربعين وأربع مائة "ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ١٧٢ (٢٤١))".

٢٥. ذكر إسحاق بن مسلمة الفهري (ت٤٦٩هـ) من مدينة طليطلة، سمع من جماعة من علماء الأندلس ورحل إلى المشرق " ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩: ١/ ١٨٦ (٢٦٤))".

٢٦. ذكر تمام بن عفيف الصدفي الزاهد (ت٤٥١هـ) من مدينة طليطلة، شهر بالزهد والورع والصلاح والعفاف، وكان متقللاً في الدنيا راضيا في قوته باليسير، وكان يلبس الصوف ويجتهد في أفعال البر كلها، توفي رحمه الله: في ذي القعدة من عام إحدى وخمسين وأربع مائة "ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ٢٠٢ (٢٨٨))".

٢٧. ذكر الفقيه جماهر بن عبد الرحمن الحجري(ت٤٦٦هـ) من مدينة طليطلة، وكان حافظا للفقه على مالك، عارفا بالفتوى وعقد الشروط وعللها، مشاورا في الأحكام، وكان حسن الخلق، كثير التواضع، قال ابن مطاهر: توفي لاثنتي عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة عام ستٍ وستين وأربع مائة وهو ابن ثمانين عام (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ٢١٨ (٣٠٦))".

٢٨. ذكر حماد بن عمار الزاهد(ت٤٣١هـ) من مدينة قرطبة، وكان رجلا صالحا زاهدا ورعا شهر بالصلاح وإجابة الدعوة، وخرج إلى طليطلة فاستوطنها إلى أن توفي بها عام إحدى وثلاثين وأربع مائة، ذكر تاريخ وفاته وبعض خبره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ٢٥١ (٣٥٥))".

٢٩. وفاة زكريا بن غالب الفهري(ت٤٦٦هـ) قاضي تملاك، وكان رجلا دينا، وقدم طليطلة واستوطنها، " قال ابن مطاهر: وتوفي عام ستٍ وستين وأربع مئة (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ٣٠٣ (٤٤٠))".

٣٠. ذكر الفقيه سليمان بن إبراهيم التجيبي (ت٤٣١هـ) من مدينة طليطلة، وكان من أهل الذكاء، محسناً للقراءات توفي في رمضان عام إحدى وثلاثين وأربع مائة "ذكر بعضه ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ٣١٤ (٤٥٠))".

٣١. ذكر المقرئ سليمان بن عمر الأموي (ت٤٤٠هـ) من مدينة طليطلة، كان مقرئا للقرآن في المسجد الجامع، وكان ابن يعيش يستخلفه على القضاء وكان يدعى بالقاضي، وتوفي عام أربعين وأربع مائة " ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ٣١٥ (٤٥٢))".

٣٢-. ذكر سليمان بن إبراهيم القيسي من مدينة طليطلة، كان رجلا صالحا مشاركا في التفسير والحديث، ورعا لزم الثغور وتوفي بحصن غرماج "ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ٣١٦ (٤٥٣))".

٣٣. ذكر سعيد بن عيسى، يعرف بالجنجيلي سكن طليطلة، كان حافظا للمسائل، عارفا بالوثائق مقدما فيها "ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ٣٤١ (٥٠٠))".

٣٤. ذكر وفاة سعيد بن أحمد التجيبي(ت٤٢٨هـ) من مدينة طليطلة، جمع كتبا لا تحصى وكان معظما عند الخاصة والعامة، "وقال ابن مطاهر: وتوفي يوم الاثنين لخمس خلون من ربيع الأول عام ثمان وعشرين وأربع مائة (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ٣٤٣ (٥٠٣))".

٣٥. ذكر الزاهد سعيد بن محمد الأموي (ت٤٤٨هـ) من مدينة طليطلة، وكان فاضلا عفيفا، دينا ثقة، منقبضا كثير الصلاة والصيام، وتوفي في شهر رمضان عام ثمان وأربعين وأربعمائة،" ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ٣٤٦ (٥١٠))".

٣٦. ذكر القاضي سعيد بن يحيى التجيبي (ت٤٧٢هـ) من مدينة طليطلة، كان من أهل العلم والذكاء والفهم، وتولى القضاء بطليطلة بتقديم المأمون يحيى بن ذي النون، ولم يزل يتولاها مدة المأمون إلى أن توفي. وامتحن أبو الطيب هذا وقتل أبوه وسجن هو بسجن وبذى فمكث فيه إلى أن توفي، "ذكر ذلك ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ٣٤٨ (٥١٥))".

٣٧. ذكر صاعد بن أحمد التغلبي(ت٤٢٠هـ) قاضي طليطلة، استقضاه المأمون يحيى بن ذي النون بطليطلة، وكان من أهل المعرفة والذكاء، والرواية، والدراية، ولد بالمرية في عام عشرين وأربعمائة، وتوفي بطليطلة وهو قاضيها في شوال عام اثنتين وستين وأربع مئة، " ذكر بعضه ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ١/ ٣٧٠ (٥٤٥))".

٣٨. ذكر عبد الله بن أحمد بن عثمان (ت٤١٧هـ) من مدينة طليطلة، وكان دينا تقيا ثقة في روايته، وكان شاعرا مشاورا في الأحكام وتولى الصلاة والخطبة بجامع طليطلة. وكان يعقد الوثائق دون أجرة، " ذكر ذلك ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٤٠٤ (٥٨٧))".

٣٩. ذكر عبد الله بن عبد الرحمن الصدفي(ت٤٢٤هـ) من مدينة طليطلة، وكان خيرا فاضلا، زاهدا عابدا، مجتهدا دينا، متواضعا ورعا، سنيا عالما عاملا، ويقال إنه كان مجاب الدعوة، وكان الأغلب عليه الرواية والتقييد وقراءة الآثار والعمل بها، وكانت جل كتبه قد نسخها بيده، وكان في روايته موثوقا متحريا صدوقا، وكان قد التزم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وألف في هذا المعنى ديوانا وهو: كتاب الأمر والنهي، وكان مهيبا مطاعا محبوبا من جميع الناس لم يختلف اثنان في فضله، وكان مواظبا على الصلاة بالجامع، ولقد خرج إليه في بعض الليالي لصلاة العشاء حافيا في ليلة مطر. وكان يقرأ خلف الإمام فيما جهر فيه. وذكر أنه كان يحصى ما كان يسوقه من كرمه ولو كان عنقودا واحدا لإحصاء الزكاة. وكان يتولى عمل عنب كرمه بنفسه. وسمع عن بعض أصحابه الذين يختلفون إليه أنه يروي ديوان كذا بسندٍ قريب. فقال له: أريد أن أسمعه منك. فأحضر الديوان وصار الشيخ بين يديه وسمعه منه. ذكر ذلك كله ابن مطاهر وقال: توفي: عام أربع وعشرين وأربع مئة، وما رئي على جنازة بطليطلة ما رئي على جنازته من ازدحام الناس عليه وتبركهم به رحمه الله (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٤٠٨ (٥٩١))".

٤٠. ذكر عبد الله بن بكر القضاعي (ت٤٣١هـ) من مدينة طليطلة، وكان من الرواة الثقات الأخيار، وكان مع ذلك ورعا فاضلا عفيفا خيرا منقبضا متعاونا سالم الصدر، وكان لا يبيح لأحد أن يسمعه شيئا مما رواه لالتزامه الانقباض وتوفي: عام إحدى وثلاثين وأربع مئة "ذكر بعضه ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٤١٢ (٥٩٦))".

٤١. وفاة عبد الله بن سعيد العاملي الرباحي (ت٤٣٢هـ) قدم طليطلة واستوطنها، وكان فاضلا دينا مداوما على صلاة الجماعة يصلى الصبح عند طلوع الفجر، يفتح له باب المسجد لصلاة الصبح، ويغلق وراءه بعد صلاة العشاء، وكان يرابط في رمضان بحصن ولمش، "قال ابن مطاهر: توفي عام اثنتين وثلاثين وأربع مئة (ابن بشكوال، ١٩٨٩: ٢/ ٤١٢ (٥٩٧))".

٤٢. ذكر عبد الله بن أحمد المعافري (ت٤٤٣هـ) من مدينة طليطلة، وكان يبصر الوثائق ويعقدها ولا يأخذ عليها أجرا،

وكانت فيه شراسةٌ وسوء خلق، استشهد عام ثلاثٍ وأربعين وأربع مئة "ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٤١٩(٦٠٧))".

٤٣. ذكر الزاهد عبد الله بن موسى الأنصاري(ت٤٥٦هـ) انصرف إلى طليطلة واستوطنها، وكان من خيار المسلمين وممن انقطع إلى الله عز وجل ورفض الدنيا، وتجرد إلى أعمال الآخرة مجتهدا في ذلك بلا أهل ولا ولد، لم يباشر محرما إلى أن مات على أقوم طريقةٍ،" ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٤٢٥ (٦١٥))".

٤٤. ذكر المحدث عبد الله بن سليمان المعافري (ت٤٦٠هـ) من مدينة طليطلة، وكان من أهل العلم والفضل والخير، وكان الأغلب عليه الحديث والآثار والآداب والقراءات، وتوفي: عام ستين وأربع مئة "ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٤٢٦ (٦١٨))".

٤٥. ذكر عبد الله بن محمد الحجري(ت٤٦٣هـ) من أهل طليطلة، وكان له حظ وافر من الفرائض والحساب وأفتى الناس، وتوفي: عام ثلاثٍ وستين وأربع مئة، "ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٤٢٨ (٦٢٣))".

٤٦. ذكر عبد الله بن فرج اليحصبي (ت٤٨٧هـ) من مدينة طليطلة، وكان متفننا فصيحا، وكان الأغلب عليه حفظ الحديث والانحاء واللغة والآداب، وكان عارفا بالتفسير، شاعرا مفلقا، وكان سنيا، وكان له مجلس حفلٍ يقرأ عليه في التفسير، وكان يتكلم عليه وينص من حفظه أحاديث كثيرة، "ذكره ابن مطاهر"(ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٤٣٥ (٦٣٤))".

٤٧. ذكر عبد الرحمن بن محمد الأنصاري (ت٤٣٨هـ) من مدينة طليطلة وصاحب الصلاة والخطبة بالمسجد بها، "ذكر ذلك ابن مطاهر وقال .... ولم يذكر هذه الوفاة ابن مطاهر في تاريخه، وقد كانت من شرطه ولا سيما أنه لحق هذا الشيخ بسنه (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٤٩٠ (٧١١))".

٤٨. ذكر عبد الرحمن بن محمد بن أسد (ت٤٤٢هـ) من مدينة طليطلة، كان من أهل العلم والدين والفضل، وعني بسماع العلم والطلب، وتوفي في شعبان من عام اثنتين وأربعين وأربع مئة،" ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٤٩٢ (٧١٥))".

٤٩. ذكر عبد الرحمن بن أحمد بن زكريا (ت٤٤٩هـ) من مدينة طليطلة، وكان نبيلا فصيحا أنيس المجلس، كثير المثل والحكايات. وكان آخر عمره قد لزم داره، وكان يسمع عليه فيها، وكان يقرأ في كل يوم في المصحف قبل السماع عليه، وتوفي في صفر عام تسعٍ وأربعين وأربع مئة "ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٤٩٦ (٧٢٠))".

٥٠. ذكر عبد الرحمن بن محمد بن البيروله(ت٤٦٥هـ) من مدينة طليطلة، وكان من أهل النباهة والفصاحة، كثير الحكايات، وكان آخر عمره قد جلس للناس وسمع منه، وكان واعظا متواضعا، حسن الخلق، صحيح المذهب سالم الصدر. وتوفي في أول شهر ربيع الأول عام خمس وستين وأربع مئة، "ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٤٩٩ (٧٢٦))".

٥١. ذكر عبد الرحمن بن قاسم المرادي (ت٤٧٦هـ) من مدينة طليطلة، وكان حافظا للمسائل والرأي، مجتهدا في الطلب، وكان من أهل الدماثة والطهارة، وقورا حسن السمت، وتوفي في رجب عام ست وسبعين وأربع مئة "ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٥٠٤ (٧٣٧))".

٥٢. ذكر الزاهد عبد الملك بن محمد (ت٤١٠هـ) من مدينة طليطلة، وكان من أهل الحفظ والزهد، وتوفي في ربيع الآخر عام عشرة وأربع مئة "ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٥٢٤ (٧٧٢))".

٥٣. ذكر عمر بن محمد الرعيني (ت٤٤٧هـ) من مدينة طليطلة، وكان مفتياً توفي في رجب عام سبع وأربعين وأربع مئة " ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/٥٨١ (٨٦٦))".

٥٤. ذكر عثمان بن عيسى بن يوسف التجيبي من مدينة طليطلة، كان من أهل العلم البارع، حافظا لرأي مالك رأسا فيه، موثقا وتولى قضاء طلبيرة " ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٥٩١ (٨٨١))".

٥٥. ذكر عثمان بن محمد المعافري (ت٤٤٩هـ) من مدينة طليطلة، وكان من خيار المسلمين وأفاضلهم، مواظبا على شهود الصلوات في الجامع "ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٥٩٤ (٨٨٤))".

٥٦. ذكر المشاور علي بن سعيد الحديدي التجيبي (ت٤٧٤هـ) من مدينة طليطلة، كان فقيها في المسائل، مشاورا بصيرا بالفتيا، وكان يتحلق إليه ويناظر عليه، وتوفي في شوال عام أربع وسبعين وأربع مائة."ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٦٠٩ (٩٠٥))".

٥٧. ذكر الفقيه فرج بن أبي الحكم اليحصبي (ت٤٤٨هـ) من مدينة طليطلة، وكان قد فات أهل زمانه في العلم، وكان يحفظ المستخرجة الكبيرة، وتوفي في عشرين ذي الحجة عام ثمان وأربعين وأربع مائة، وحبس داره على طلبة العام، "ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩: ٢/ ٦٧٢ (٩٩٤))".

٥٨. ذكر القاضي الفرج بن أبي الفرج التجيبي (ت٤٧٠هـ) من مدينة طليطلة، تولى أحكام القضاء بطليطلة، وكان دينا، فاضلا، محببا إلى الناس، معظما عندهم، وتوفي في رجب عام سبعين وأربع مائة، ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٦٧٤ (٩٩٨))".

٥٩. ذكر الفقيه قاسم بن محمد القيسي (ت٤٥٨هـ) من مدينة طليطلة، عني بالعلم وجمعه والاجتهاد فيه مع صلاح الحال، والفضل المتقدم، والانقباض والتحفظ من الناس، ولزوم المساجد، وكان كثير الكتب في الفقه والآثار حسن الضبط لها، ثقة في روايته، توفي في أول شهر رجب من عام ثمان وخمسين وأربع مائة، " ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٦٩٢ (١٠٢٧))".

٦٠. ذكر الفقيه محمد بن إبراهيم الخشني (ت٤٠٠هـ) من مدينة طليطلة، كان حافظا للمسائل عينا من أعيان طليطلة، وكان

له ورع وزهد، وقصده المظفر بن أبي عامر بطليطلة أثر صلاة جمعة، وكان الشيخ قد لزم داره، وكان يسمع عليه فيها، فلما استأذن المظفر وعلم بذلك الشيخ قال لمن حوله من طلبة العلم: لا تقوموا. فامتثلوا أمره، فدخل المظفر عليه فأكرم مثواه، ثم استنفره الدعاء فقال محمد بن إبراهيم: اللهم أدخل له في قلوب رعيته الطاعة وأدخل لهم في قلبه الرأفة والرحمة ثم انصرف، " ذكر ذلك ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٧١٣ (١٠٦٠))".

٦١. ذكر الفقيه محمد بن تمام بن عبد الله (ت ٤٠٠/٤٠١هـ) من مدينة طليطلة، كان فقيها، عالما، متفننا، شاعرا، موثقا، حسن الخط مهيبا وكان نهما في الأكل، قتله أهل طليطلة عام أربع مائة أو إحدى وأربع مائة."ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٧١٢ (١٠٦٥))".

٦٢. ذكر محمد بن أحمد بن شنظير (ت٤٢٢هـ) من مدينة طليطلة، كان من أهل التفنن في العلوم والحفظ لكتاب الله تعالى والمعرفة بعبارة الرؤيا ومات فجاءة عام اثنتين وعشرين وأربع مائة، "ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٧٥٤ (١١٣٢))".

٦٣. ذكر المشاور محمد بن جماهر الحجري(ت٤٢٤هـ) من مدينة طليطلة، كان من أهل العلم والتقدم فيه، والبصر بالحجة، وكان مشاورا ببلده. وتوفي ليلة عاشوراء عام أربع وعشرين وأربع مائة، ودفن بالفرق بربض طليطلة، "ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩: ٢/ ٧٥٤ (١١٣٤))".

٦٤. ذكر محمد بن يحيى الأموي(ت٤٢٩هـ) من مدينة طليطلة، وكان له سماع وطلب ودين وفضل، ونوظر عليه في المسائل، وتوفي في ذي الحجة عام تسع وعشرين وأربع مائة، "من كتاب ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٧٦٢ (١١٤٧))".

٦٥. ذكر محمد بن أحمد المعافري (ت٤٤٠هـ) من مدينة طليطلة، وكان خيرا فاضلا متواضعا كثير الدراسة للمسائل، توفي عام أربعين وأربع مائة "ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٧٨١ (١١٧٠))".

٦٦. ترجمة الفقيه محمد بن محمد الصدفي (ت٤٤٤هـ) من مدينة طليطلة، كان من جلة الفقهاء، وكبار العلماء، ومقدما في الشورى، قال ابن مطاهر: أخبرني من سمع محمد بن عمر بن الفخار مرات يقول: ليس بالأندلس أبصر من محمد بن محمد بن مغيث بالأحكام، توفي في جمادى الآخرة من عام أربع وأربعين وأربع مائة (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٧٨٣ (١١٧٤))".

٦٧. ذكر الفقيه محمد بن أحمد الصدفي (ت٤٤٧هـ) من مدينة طليطلة، كان مقدما في فقهاء طليطلة حافظا للمسائل، جامعا للعلم كثير العناية به، وكانت أكثر كتبه بخطه، وتوفي في رجب عام سبع وأربعين وأربع مائة، "ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٧٨٤ (١١٧٦))".

٦٨. ذكر محمد بن عيسى الصدفي (ت٤٤٨هـ) من مدينة طليطلة، كان متواضعا وتوفي عام ثمان وأربعين وأربع مائة، "ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٧٨٦ (١١٨٠))".

٦٩. ذكر محمد بن إبراهيم القيسي (ت٤٥٣هـ) من مدينة طليطلة، رحل حاجا ثم انصرف وأقبل على التجارة، وكان مواظبا على الصلوات. توفي في ذي الحجة ودفن يوم الأضحى عام ثلاث وخمسين وأربع مائة " ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٧٨٩ (١١٨٦))".

٧٠. ذكر محمد بن وهب الكتاني (ت٤٦١هـ) قاضي قلعة رباح، كان يبصر المسائل، ومعاني الأحكام، وولى قضاء قلعة رباح، ثم رحل إلى طليطلة واستوطنها إلى أن توفي بها عام إحدى وستين وأربع مائة " ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩: ٢/ ٧٩٧ (١٢٠٠))".

٧١. ذكر الفقيه محمد بن وهب التميمي من أهل طليطلة؛ وكان من أهل الحفظ للحديث والبصر به، وكان فقيها في المسائل، قال ابن مطاهر: وكان سبب وفاته أنه أقبل يوما من قريته فأدركه في الطريق غيثٌ وابلٌ، ورعدٌ عظيم فنزلت من السماء صاعقة فقتلته والدابة التي كان يركبها، وأصيب إثر الصاعقة في رأسه (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٧٩٧ (١٢٠١))".

٧٢. ذكر الفقيه المشاور محمد بن قاسم القيسي (ت٤٧٦هـ) من مدينة طليطلة، كان من أهل العناية بالعلم والفقه والفتيا، مشاورا في الأحكام. وكتب للقضاة بطليطلة. وتوفي في شهر رمضان عام ست وستين وأربع مائة، "ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٨٠٢ (١٢٠٧))".

٧٣. ذكر الزاهد محمد بن عمر الطليطلي (ت٤٧١هـ) من أهلها، وكان الأغلب عليه الورع، وترك الدنيا، والانزواء عنها وعن أهلها، كان قليل الخروج عن وتوفي في صفر عام إحدى وسبعين وأربع مائة، "ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٨٠٦ (١٢١٣))".

٧٤. ذكر محمد بن قاسم القيسي (ت٤٧٢هـ) من مدينة طليطلة، كان له حظٌ في الفقه والآثار وتوفي في جمادى الآخرة عام اثنتين وسبعين وأربع مائة "ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٨٠٧ (١٢١٦))".

٧٥. ذكر محمد بن علي الأموي (ت٤٨٠هـ) من مدينة طليطلة، كان يناظر عليه في الفقه، وله تأليف في شرح كتاب البخاري. وتوفي عام تسع وسبعين وأربع مائة، قرأت ذلك بخط ابن إسماعيل، "وقال ابن مطاهر" (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٨١١ (١٢٢٦)) توفي عام ثمانين وأربع مائة.

٧٦. ذكر المقرئ محمد بن عيسى التميمي (ت٤٨٥هـ) من مدينة طليطلة، وكان عالما بالقراءات ووجوهها ضابطا لها مثقفا لمعانيها، وكان مولده يوم الجمعة بين الصلاتين لسبع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول عام اثنتين وأربع مائة، وتوفي بمدينة إشبيلية في منتصف ذي القعدة من عام خمسٍ وثمانين وأربع مائة، وحبس كتبه على طلبة العلم الذين بالعدوة، "ذكر بعضه ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٨١٥ (١٢٣٤))".

٧٧. ذكر موسى بن عبد الرحمن (ت٤٤٨هـ) من مدينة طليطلة، كان خيرا فاضلا له أخلاق حسان، وآداب لطيفة، حسن اللقاء، كان لا يمر بأحد إلا سلم عليه توفي عام ثمان وأربعين وأربع

مائة "ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٨٧٩ (١٣٤٤))".

٧٨. ذكر الزاهد مروان بن عبد الله التجيبي من مدينة طليطلة، كان زاهدا فاضلا من أهل الصيام والتلاوة والورع والانقباض عن الوجاهة والرياسة بهي المنظر، ودعي أن يتولى الأحباس فأبى من ذلك واعتذر ولم يقبلها " ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٨٩٠ (١٣٦٢))".

٧٩. ذكر الفقيه مفرج بن خلف الهاشمي من مدينة طليطلة، كان فقيها موثقا ماهرا مقدماً بعقدها، وكان محبا في أهل العام، "ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٨٩٣ (١٣٧١))".

٨٠. ذكر اللغوي المحدث محبوب بن محبوب الخشني (ت٤٤٦هـ) من مدينة طليطلة، وكان من أعلم أهل زمانه باللغة والعربية، بصيرا بالحديث وعلله، توفي في المحرم عام ستٍّ وأربعين وأربع مائة "ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٩٠٥ (١٣٩٣))".

٨١. ذكر الأديب المشاور هشام بن إبراهيم التميمي (ت٤١٩هـ) من مدينة طليطلة، وكان له حظٌّ وافر من الأدب، وشوور في الأحكام، وكان فارسا شجاعا استشهد رحمه الله عام تسع عشرة وأربع مائة، "ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٩٣١ (١٤٣٥))".

٨٢. ذكر هشام بن عمر بن محمد الأموي من مدينة طليطلة، وكان نبيلا ثم رحل إلى المشرق حاجا ولقي بها جماعة من العلماء وجلب كتبا كثيرة حسانا، وكتب بخطه كثيرا، وكان من أهل الخير والانقباض والثروة توفي قديماً، "ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٩٣٣ (١٤٣٨))".

٨٣. ذكر الزاهد هشام بن سليمان القيسي (ت٤٢٠هـ) من مدينة طليطلة، كان زاهدا فاضلا متنسكا متبتلا، منقطعا عن الدنيا صواما قواما، وكان حسن الخط، جيد الضبط وكان يصوم رمضان في الفهمين ويصنع في عيد الفطر طعاما كثيرا لأهل الحصن ولمن حضره من المرابطين، وينفق فيه المال الكثير، وكان برابط نفسه في الثغور، ويلبس الخشن من الثياب، وتوفي عام عشرين وأربع مائة. "ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٩٣٤ (١٤٣٩))".

٨٤. ذكر المحدث هشام بن محمد الرعيني، من مدينة طليطلة، وكان حافظا لمذهب مالك، وقورا عاقلا، وتوفي بطليطلة، "من كتاب ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٩٣٤ (١٤٤٠)(".

٨٥. ذكر المشاور هشام بن محمد بن مسلمة الفهري(ت٤٦٩هـ) من مدينة طليطلة، له رحلة إلى المشرق، سمع الناس منه وشوور في الأحكام، وامتحن محنة عظيمة وتوفي في صفر من عام تسع وستين وأربع مائة. "ذكر بعضه ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٩٣٧ (١٤٤٦))".

٨٦. ذكر يحيى بن عبد الله بن ثابت الفهري النحوي (ت٤٣٦هـ) من مدينة طليطلة، كان يحفظ الفقه والعربية حفظا جيدا، وكان فصيح اللسان شاعرا، وتوفي في صفر عام ستٍّ وثلاثين وأربع مائة، "ذكره ابن مطاهر (ابن بشكوال، ١٩٨٩: ٢/ ٩٥٨ (١٤٨١))".

٨٧. ذكر المشاور يحيى بن سعيد بن أحمد الحديدي (ت٤٦٨هـ) من مدينة طليطلة، كان نبيلا متفننا، مقدما في الشورى، وكانت له مكانة عند المأمون يحيى بن ذي النون، وكان لا يقطع في شيء من أوامره إلا عن مشورته ودخل مع المأمون قرطبة إذ ملكها، وكان مستوليا على أمره فلما توفي المأمون استثقله حفيده القادر بالله حتى قتل بقصره ضحوة يوم الجمعة من المحرم عام ثمان وستين وأربع مائة، "ذكره ابن مطاهر"(ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٩٦٢ (١٤٨٨).

٨٨. ذكر المحدث يوسف بن أصبغ الأنصاري (ت٤٣١هـ) من مدينة طليطلة، عني بالعلم العناية التامة "قال ابن مطاهر: أخبرني الثقة قال كنت أرى في النوم أن صومعة مسجد سهلة تتهدم، فتأول ذلك موت يوسف فكان كذلك، وسمع قائل يقول وجنازته مارة بطن مملوءا علما يصير إلى القبر، وتوفي في صفر عام إحدى وثلاثين وأربع مائة") ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٩٧١ (١٥١٠)".

٨٩. ذكر المحدث يونس بن أحمد الأزدي (ت٤٧٤هـ) من مدينة طليطلة، كان خيرا فاضلا. كان الأغلب عليه من الحديث، وله بصرٌ بالمسائل وتصرفٌ في الحديث، توفي بمجريط في ربيع الأول عام أربع وسبعين وأربع مائة، " ذكره ابن مطاهر"(ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٩٨٤ (١٥٢٨)".

٩٠. ذكر الفقيه يعيش بن محمد بن يعيش الاسدي(ت٤١٨هـ) من مدينة طليطلة، وكان حافظا للفقه، ذاكرا للمسائل، وتولى الأحكام ببلده، ثم صار إليه تدبير الرياسة به، ثم خلع عن ذلك وصار إلى قلعة أيوب، وتوفي بها عام ثمان عشرة وأربع مائة، "كذا قال ابن مطاهر"(ابن بشكوال، ١٩٨٩، ٢/ ٩٨٧ (١٥٣٣)".

الخاتمة

خلص الباحث بعد هذا العرض المفصل للبحث المعنون بـ "تاريخ فقهاء طليطلة" لابي جعفر عبد الرحمن بن محمد بن مطاهر الأنصاري (ت ٤٨٩ هـ / ١٠٩٦ م) إلى:

- ظهرت كتابة التاريخ المحلي(المدن) في الأندلس في عهد الخلافة الأموية فلم يرتبط ظهور التواريخ المحلية مع حالة ضعف السلطة المركزية فقط، حينما ظهرت فترة ملوك الطوائف التي صاحبت تزايد الاهتمام بتواريخ المدن سياسيا بدرجة كبيرة، وإن كان لها أثر واضح في تزايد الاهتمام بتاريخ المدن.
- مثل أبو جعفر بن مطاهر وكتابه تاريخ فقهاء طليطلة، مثالاً واضحا على تزايد الاهتمام بالتاريخ المحلي في عهد ضعف السلطة المركزية، حتى أنه قصره على فترة الانحلال السياسي ولم يعد للوراء لرصد الحياة العلمية في عهد الخلافة، فغطى بتأريخه القرن الخامس الهجري منذ ولادته التي وقعت في بدايات القرن الخامس الهجري حتى وفاته عام ٤٨٩هـ.
- ألف ابن مطاهر كتابه ولم يقصره على الفقهاء حسبما عنونه، بل توسع في ذلك، حتى شمل الفقهاء والمحدثين والشعراء والمقرئين والأدباء والزهاد ومعلمي القرآن والمؤرخين والوعاظ

وخطباء المساجد، ومن كانت له رحلة، أو كانت له رواية عن أحد من العلماء، ومن وصفهم بأنهم من خيار المسلمين، مما يدعو للقول إن الكتاب شمل كل رجال طليطلة الذين لهم أدنى صلة بالمعرفة والعلم.

- تبين أن المجال الجغرافي المقصود بكلمة طليطلة الواردة في عنوان الكتاب هو كامل الاقليم، وليس حدود المدينة، وأن دلالة كلمة الطليطلي هي كل من ولد أو توفي في طليطلة، هذا فضلا عمن تولى العمل بها وغادرها دون أن يكون من مواليدها أو من وفياتها.

الهوامش:

(١) ابن الفرَضي، ١٩٥٤، ٨٩/١، ٧١٥/٢، ٨٥٨؛ عياض، ١٩٦٧، ٤١٩/٢-٤٢٠؛ ابن الأبار، ١٩٨٥، ٢٠٦/١-٢٠٧.

(٢) وهو من الكتب المفقودة.

(٣) وهو من الكتب المفقودة

(٤) الحميدي، ١٩٥٢، ٩٢. وهو من أقدم ما كُتب عن مدينة السلام، فقد اشتمل على كثير من أخبار الخلفاء والوزراء، وقد وصل فيه إلى آخر أيام الخليفة المهتدي، غير أن الباحثين لم يظفروا من هذا الكتاب إلا بالجزء السادس منه، وهو خاص بأخبار الخليفة وحجّابه، والشعراء والمغنين الذين عاشوا في أيامه أو مثلوا بين يديه، والمناظرات التي كانت تعقد في مجالسه، إضافة إلى ذكر أطراف من محاسن أفعاله ومكارم أخلاقه، وقد عُني بتصحيح هذا الجزء والتعريف به وبمؤلفه العلامة محمد زاهد الكوثري، ونشر باسم «كتاب بغداد» في مكتب نشر الثقافة الإسلامية في مصر عام ١٩٤٩م.

(٥) الخشني، قضاة قرطبة، تحقيق ابراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٩م.

(٦) تحقيق ماريا آبيلا ولويس مولينا، مدريد، طبعة المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، ١٩٩٢م.

(٧) وهو من الكتب المفقودة.

(٨) وهو من الكتب المفقودة.

(٩) وهو من الكتب المفقودة.

المراجع:

ابن الأبار، محمد بن عبد الله القضاعي (١٩٨٥). **الحلة السيراء**، حققه حسين مؤنس، القاهرة، دار المعارف.

ابن بسام، علي بن بسام الشنتريني (١٩٧٩). **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة.

ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك (١٩٨٩). **الصلة**، تحقيق إبراهيم الأبياري، بيروت، القاهرة- دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني.

ابن حزم، علي بن أحمد (١٩٦٢). **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، دار المعارف.

الحميدي، محمد بن فتوح (١٩٥٢). **جذوة المقتبس**، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، القاهرة، نشر مكتبة الخانجي.

الحميري، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (١٩٧٧). **الروض المعطار في خبر الأقطار**، حققه: احسان عباس، بيروت، مكتبة لبنان.

ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي (١٩٧٩). **صورة الأرض**، بيروت، منشورات دار ومكتبة الحياة.

الخشني، محمد بن حارث (١٩٩٢). **أخبار الفقهاء والمحدثين بالأندلس**، تحقيق ماريا آبيلا ولويس مولينا، مدريد، طبعة المجلس الأعلى للأبحاث العلمية.

الخشني، محمد بن حارث (١٩٨٩). **قضاة قرطبة**، تحقيق إبراهيم الأبياري، بيروت- القاهرة، دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني.

ابن الخطيب، لسان الدين السلماني (١٩٧٥). **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق محمد عبد الله عنان، القاهرة، مكتبة الخانجي.

ابن الخطيب، لسان الدين السلماني (١٩٥٦). **أعمال الإعلام**، تحقيق ليفي بروفنسال، بيروت، دار المكشوف.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (١٩٦٨). **العبر وديوان المبتدأ والخبر**، بيروت، دار الكتاب اللبناني.

ابن خلكان، أحمد بن محمد (١٩٧٢). **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر.

اسماعيل، محمود (٢٠٠٨). **الفكر التاريخي في الغرب الإسلامي**، ط١، منشورات الزمن، المغرب.

أمين، أحمد (١٩٦٦). **ظهر الاسلام**، ط ٤، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.

بالنثيا، انخل جنثالث، (١٩٥٥). **تاريخ الفكر الأندلسي**، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

بروفنسال، ليفي (١٩٩٣). **الحضارة العربية في إسبانيا**، ترجمة الطاهر مكي، القاهرة.

بني ياسين، يوسف (٢٠٠٢). **علم التاريخ في الأندلس**، إربد، الأردن، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية.

بني ياسين، يوسف (٢٠٠٩). أبو بكر القبشي وكتابه الاحتفال في تاريخ أعلام الرجال، **مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، مج ٣٦.**

بويكا – ك، (١٩٩٩). **المصادر التاريخية العربية في الأندلس**، نقله إلى العربية نايف أبو كرم، دمشق، منشورات دار علاء الدين.

الذهبي، محمد بن أحمد (١٩٨٩). **تاريخ الإسلام**، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي.

الذهبي، محمد بن أحمد (١٩٩٦). **سير أعلام النبلاء**، أشرف على تحقيقه شعيب الأرناؤوط، يسروت، مؤسسة الرسالة.

الزبيدي، محمد بن حسن (١٩٨٤). **طبقات النحويين واللغويين**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (١٩٦٤). **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، نشر عيسى البابي الحلبي.

السلمي، ابراهيم بن عطية (١٤٢٥هـ). تاريخ مدينة طليطلة في العهد الاسلامي دراسة تاريخية حضارية (٩٢- ٤٨٧ م)، رسالة ماجستير غير منشورة بإشراف سعد بن عبد الله البشري، مكة المكرمة، جامعة أم القرى.

صاعد الأندلسي، صاعد بن أحمد (١٩٩٣). **طبقات الأمم**، تحقيق وتعليق حسين مؤنس، القاهرة، دار المعارف.

الصفدي، خليل بن أيبك (١٩٩١). **الوافي بالوفيات**، شتوتغارت، فيسبادن.

الضبي، أحمد بن يحيى (١٩٨٩). **بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس**، تحقيق إبراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني.

ابن طيفور، ابو الفضل أحمد بن طاهر (١٩٤٩). **كتاب بغداد**، تصحيح محمد زاهد الكوثري، نشر بعناية السيد عزت العطار الحسيني، (د م).

ابن عذاري، أبو عبد الله محمد المراكشي (١٩٨٣). **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ج. س. كولان وليفي بروفنسال، بيروت، دار الثقافة.

ابن عسكر، أبو عبد الله محمد بن علي؛ ابن خميس، أبو بكر محمد بن محمد (١٩٩٩). **أعلام مالقة**، تحقيق عبد الله المرابط الترغي، ط١، الرباط- بيروت، دار الأمان ودار الغرب الإسلامي

عنان، محمد عبد الله (١٩٨٨). **دولة الإسلام في الأندلس**، القاهرة، مكتبة الخانجي.

عياض، عياض بن موسى (ت ٥٤٤هـ/١١٤٩م). **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، تحقيق أحمد بكير محمود، بيروت، مكتبة الحياة.

ابن فرحون، ابراهيم بن علي (د ت) **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب**، تحقيق محمد الأحمدي ابو النور، القاهرة، دار التراث.

ابن الفرَضي، عبد الله بن محمد (١٩٥٤). **تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس**، نشره السيد عزت العطار، القاهرة، مكتبة الخانجي.

ابن الكردبوس، (١٩٧١). **الاكتفاء في أخبار الخلفاء**، تحقيق أحمد مختار العبادي، مدريد، معهد الدراسات الاسلامية.

مجهول، (١٩٣٤). **نبذ تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى**، تحقيق ليفي بروفنسال، الرباط، المطبعة الجديدة.

مصطفى، شاكر (١٩٩٠). **التاريخ العربي والمؤرخون**، بيروت، دار العلم للملايين.

مصطفى، شاكر (١٩٦٦). **الأندلس في التاريخ**، وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية.

المقري، أحمد بن محمد التلمساني (١٩٨٨)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر.

مكي، محمود (٢٠٠٠). الثقافة الدينية في الأندلس في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر. **مجلة مجمع اللغة العربية**، القاهرة، ع٩١.

مؤنس، حسين (١٩٨٦). تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، القاهرة، مكتبة مدبولي.

مؤنس، حسين (٢٠٠٣). معالم تاريخ المغرب والأندلس، القاهرة، دار الرشاد.